نظرة على

السوق العربي

و

السوق الاسرائيلي

تأليف

النقيب الطبيب

حقي اسماعيل حقي

هدية المجلة العسكرية

١٩٦٩



نظرة على السوق العربي و السوق الاسرائيلي

تأليف

النقيب الطبيب

حقي اسماعيل حقي

فهرست الكتاب

تمهيــــد	١
مقدمة ـ السوق العربي والسوق الاسرائيلي	٢
ماهو السوق	٢
ابعاد السوق	٣
تركيا ـ مثال دراسى	٥
ابعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلى	٨
طبيعـة الصراع	١٠
موقف معقد	١٠
الاستعمار	١٠
الفهم السوقي ـ هدف	١٠
ايران مثلا	١٢
مراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلى	١٣
طبيعة العدو	١٩
مظاهر الصراع	٢٣
الفكر الصهيوني	٢٣
الفكر العربي	٢٥
المفاهيم الاسرائيلية	٢٦
المفاهيم العربية	٢٦
السياسة الاسرائيلية	٢٨
الاهـداف	٢٨
المواقف	٢٨
الاساليب	٢٨
ادوات السياسة الخارجية	٣٠
الجهاز السياسى	٣١
السياسية العربية	٣٢
الاهداف	٣٢

المواقف ٣٣
الاساليب ٣٥
ادوات السياسة الخارجية العربية ٣٥
الجهاز الدبلوماسى العربي ٣٦
الدعاية الاسرائيلية **٣٨**
ميدان واسع ·· واهداف متنوعة ٣٨
الاسس العلمية للدعاية الصهيونية ٤٤
الاساليب الدعائية ٤٦
ادوات الدعاية الاسرائيلية ٥١
عوامل ساعدت على النجاح ٥٣
الدعاية العربية **٥٥**
الاقتصاد الاسرائيلي **٥٨**
الاقتصاد العربي **٦٠**
المجتمع الاسرائيلي **٦٣**
المجتمع العربي **٦٥**
تقدير الاخطاء **٦٩**
بعد حزيران ·· ماذا ؟ **٧١**
نحو ادراك سوقي جديد **٧٣**
قبل الخطة **٧٥**
خطة جديدة **٧٨**
الهدف المرحلي - ازالة اثار العدوان **٧٩**
الشعارات الاساسية **٨١**
على الطريق **٨٢**
الجبهة الداخلية ٨٣
الجبهة العربية الداخلية ٨٥
جبهة السياسة العالمية ٨٥
معركة الدعاية والاعلام ٨٧

ـ تمهيـــــد ـ

(الى كل الذين جعلوا الصمود ممكن)

حقي اسماعيل
١٩٦٨/٨/١

منذ انعقاد المؤتمر الصهيونى الاول فى بال بسويسرا ، عام ١٨٩٧ حتى الان٠٠ احرزت الصهيونية سبعين عاما من الانتصارات السياسية ٠٠ومنذ ١٩٤٨ بعد ان اصبحت الجريمة دولة ذات كيان ٠٠ استطاعت اسرائيل ان تكسب ثلاثة من اكبر الانتصارات العسكرية فى :ـ ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ ٠٠واذا كان ما حدث فى ١٩٥٦ انتصارا للعرب ، فهو ليس انتصارا عسكريا بأى مقياس ٠

وعلى الوجه الاخر من الصورة كان نصيب العرب الهزائم العسكرية والسياسية ٠٠

اذن فنحن امام سبعين سنة من الهزائم السياسية وعشرين سنة من الهزائم العسكرية ٠

ترى ، هل كان هذا قدرا من اقدار السماء ؟ ام لعنة ، ليس الى التخلص منها من سبيل ؟

ثم اليس من حق كل عربي ان يتسائل ؟ كيف ؟ ولماذا ؟ كيف حدث هذا؟ ولماذا حدث ؟٠٠ وبعد كل هذه الاسئلة ٠٠ بل قبلها جميعا ، هل هنـــاك امل ؟ تلك مسألة الساعة ٠٠ وفى محاولة لالقاء بعض النور على جوانب منسية ، ولو انها جوهرية ، كانت هذه السطور ٠٠ وهى على كل حال جهد فردى فـــى مجال يحتاج الى تضافر كل الجهود ٠

كثير من الكلام قيل عن الهزيمة واسبابها ٠٠ ولكننى لا زلت اعتقد بأن الذى قيل لا يصلح اساسا للفهم ولا يكفي لتبرير ٠٠ كل الذي حدث ٠

ولا بد ان للهزيمة أسبابا اعمق ٠٠ ولكى نخرج من عار النكسة والهزيمة علينا ان نفتش عن الاسباب لانها قضية حياتنا ٠

ان الفهم والادراك ٠٠ والتساؤل الدائب الجرىء بحثا عن الحقيقة ٠٠ مهما كانت مرة او سوداء ٠٠ هو طريقنا ٠٠ ولابد ان نعرف كل شىء عن انفسنا : عناصر ضعفنا ، ثم مواقع القوة فينا ، ثم عن العدو ، مكامن انتصـــاره ومفاتيح هزيمته ٠

وبدون هذا : سنظل نبنى على رمل متحرك ولن نحصد غير هشيم تذروه رياح المقادير فى كل اتجاه ٠

مقدمـــــة

السوق العربي والسوق الاسرائيلي

افتقرت القوى العربية الى التخطيط السوقى بصورة واضحة ٠٠ خاصة فيما يتعلق بنشاطها قبل حرب حزيران ٠

وفى مقابل ذلك نجد العدو يتبع سوقا يمتاز بالعمق والشمول ٠٠ ويمتد عبر الزمان والمكان ليشمل كل مظاهر الحياة : دراسة ، وتخطيطا ، مسترشدا بالعلم والتجربـــة ٠٠ دون كلل او تهاون ٠٠ انه ســـوق يستقطب النشاط الانساني الفردي واليومي ٠٠ في عملية جمع صبورة وشاملـــة للوصـــول الى اعظم النتائج ٠

ليس للصدفة ٠٠ الا اقل نصيب ٠٠ ثم لا مجال لاهمال اي جانب مهما بدا تافها عديم القيمة ٠

ماهو السوق :

الذى نقصده فى هذا البحث ٠٠ هو السوق بمعناه الشامل ٠٠ الســـوق الاعظـم ٠

وقد بقيت الكلمة ذات مدلول عسكرى بحت (فن توزيـــع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الاهداف السياسية) حتى وضع مكيافيلى ثـم كلاوزه فيتس أسس السوق الاعظم فاتسع نطاقها وغدايشمل:توجيهوتنسيق كل الامكانيات المتوفرة لبلوغ الهدف الســـياسى ٠٠ او كما عرفـه ليدل هارت :ـ السياسة في التنفيذ ٠ والحرب ، حسب هذا التعبير : ليست اكثر منعاملواحد الى جانب عوامل متعددة : ان الحرب جزء من عمل معقد متواصل يبدأ قبلها ولا ينتهى بنهايتها : ذلك لان الحرب امتداد للسياسة ولو انها ممارسة للسياســة بوسائل عنيفة او كما يتحدث البعض : الحرب سياسة تطلق فيهـــا النيران ٠ ومجال عمل السوق هو ساحة الحياة على امتدادها اى :

كل الوسائل المتوفرة ، بكل الاساليب الممكنة ٠٠

ان ابرز اهداف السوق ٠٠ الوصول الى اقصى قوة للوطن ثم الضعـــف للعدو ، او حتى للعدو المحتمل وذلك قبل ان تبدأ الحرب ، او حتىقبلانيكون هناك تفكير بالقتال ٠٠

ان السوق يرتب قبل الحرب حساباتها ٠٠ استعدادا لها ثم تهيئة للسلام من بعدها ، ذلك لان النصر المجرد ٠٠ دون اعداد للسلام ٠٠ قد لا يعنى اكثر من كارثة تنزل على المنتصر ٠٠ وهذا ما حدث بعد مؤتمر فرساى اذ حصد الحلفـــاء انتصارهم فى الحرب العالمية الاولى ٠٠ على الالمان عشرين عاما من القلق والفوضى ثم حربا جديدة راح ضحية لها عشرات الملايين ٠٠ ذلك هو النصر ٠٠ دون سلام محسوب ٠

ابعاد السوق :

قد يتوخى السوقيون اهدافا عديدة ، من عمل واحد محدد والقنبلة التى القيت على هيروشيما فى ٦/اب/١٩٤٥ كانت سعيا وراء الاهداف التالية :ـ

١ ـ استسلام اليابان من الفور دون قيد او شرط ٠٠ اى تحقيق انتصار عسكرى كامل ٠

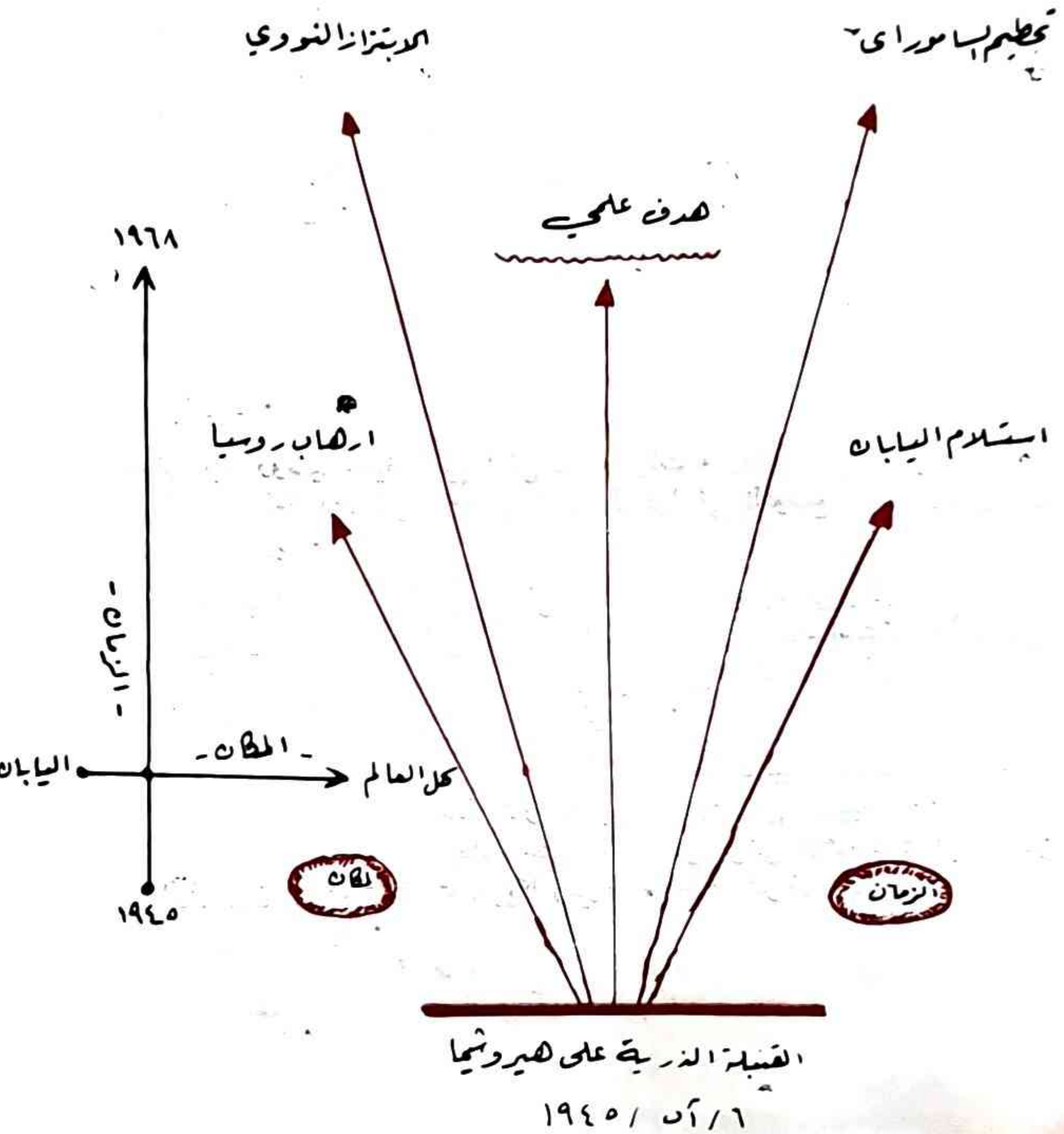
٢ ـ تحطيم طبقة المحاربين اليابانيين ـ الساموراى ـ الى الابد والقضاء على الروح القتالية لدى شعب اليابان ، وتدمير الاسس النفسية للمجتمع الياباني الذي يقدس القوة ويحترم المحاربين الى درجة التقديس والعبادة ، وذلك لكي تسهل مهمة ادخال طريقة الحياة والثقافة الامريكية الى هذا البلد ٠

٣ ـ ارهاب روسيا حليفة امريكا فى ذلك الوقت ، وذلك لكبح جماح نزعة التوسع العقائدي لديها ٠٠ ولوقف اطماعها فى التوسع الشيوعى فى اسيا واوربا ٠

٤ ـ وضع البداية العملية لسياسة الرعب الذري او ما يسمى بالابتزاز النووي وهى سياسة لا زالت امريكا تستعملها حتى الان وقد استخدمتها بنجاح للضغط على روسيا فى مسألة الصواريخ الكوبية كما انها لوحت بها قبل مدة فى سياق حربها النفسية ضد فيتنام ٠

٥ ـ هدف علمى :ـ فقد كانت القنبلة الذرية فرصة ذهبية اتاحت للمؤسسة العسكرية الامريكية دراسة اثار التفجير النووى على الطبيعة ٠٠ وتحت واجهة خيرية وانسانية يعالج حتى الان بعض مرضى الاشعاعات الذرية من اليابانيين فى مستشفيات امريكا وغيرها ، تحت اشراف البنتاغون ـ وزارة الدفاع الامريكية ٠

من كل هذا نرى ٠٠ ان غايات متعددة تم التوصل اليها من عمل واحد : دون التقيد بمكان هذا العمل او بزمانه ٠



الابتزاز النووي
تحطيم الساموراي
هدف علمي
١٩٦٨
ارهاب روسيا
استسلام اليابان
ـ الزمان ـ
ـ المكان ـ
اليابان
كل العالم
المكان
الزمان
١٩٤٥
القنبلة الذرية على هيروشيما
٦ / آب / ١٩٤٥

تركيا ـ مثال دراسي :ـ

ولكي لا يذهب الظن بالبعض الى ان الفكر السوقي واساليبه احتكار للدول الكبرى والقوى العالمية • فقد اخترت السياسة التركية التى تحركت على خط ثابت تقريبا منذ ١٩٢٣ حتى يومنا هذا •

لقد كان هدف السياسة التركية منذ العهد العثماني حتى الان هدفا سلبيا هو حماية المضيقين التركيين (البوسفور والدردنيل) من الاطماع الروسية •• ولم تكن تطلعات روسيا نحو هذه المضايق من صنع الارهام التركية •• وانما تاكدت تأريخيا وواقعيا منذ العهد القيصري •• حتى انها باتت احدى السمات الاساسية للسياسة الروسية في عصرنا واتخذت مظهر السعي الدائب للوصول الى المياه الدافئة •

وقد برزت هذه الرغبات واصبحت سياسة علنية ورسمية للاتحاد السوفيتي، ففي عام ١٩٣٩ تم توقيع معاهدة بين روسيا والمانيا•• تعهدت الاخيرة فيها بتأييد مساعي روسيا لاقامه قوعد ارضيه وبحرية في المضايق التركيه •• كما ان الاتحاد السوفياتى طالب علنا ورسميا فى عام ١٩٤٥ بمنحه قواعد عسكرية في المضايق ثمنا لما سمي بالصداقة التركية السوفياتية وتحقيقا للسلام فى عالم ما بعد الحرب •

امامنا الان دولة صغيرة نسبيا •• ثم هدف سلبى ولكنه خطير جدا •• فكيف تحركت تركيا نحو النجاح؟ هذا ••مع ادراكنا لامكانيات تركيا المتواضعة، خاصة اذا ما قورنت بقدرات الاتحاد السوفياتى الهائلة •

لقد عملت تركيا على تحقيق الاهداف الثانوية التالية •• ضمانا لهدفها الكبير •

١ ـ قوة الردع :ـ لتركيا قوة عسكرية مؤلفة من ثمان وعشرين فرقة تحت السلاح فى زمن السلم •• وقد حافظت تركيا على استعدادها الحربى على الدوام •• حتى انها بقيت فى حالة النفير العام طيلة مدة الحرب العالمية الثانية ، دون ان تقف الى جانب طرف من اطراف النزاع •

وتتجلى قدرة الردع التركية بصورة اوضح اذا ما ادركنا طبيعة الارض التركية فى الشمال حيث تمتزج طبيعة الارض بالتحصينات القوية لتعطى خطا دفاعيا ممتازا •• وبهذا فان حجم القوة التركية يشكل ردعا حقيقيا •

٢ ـ تحرك سياسى واسع ومحالفات :ـ كانت السياسة التركية ميالة دائما لايجاد علاقات متينة مع قوى دولية كبرى تعطى لها وضعا سوفيا قويا •• وقد تجلى ذلك فى محالفات كبرى متعددة دخلتها تركيا منذ اربعين سنة حتى الان •• كما ان تركيا افادت من تحالفها مع الغرب اذ حصلت على كميات هائلة من الاسلحة وغيرها من المساعدات العسكرية ، خاصة من امريكا •• ففى الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ـ١٩٥٦ فقط •• كانت المعونة الامريكية لتركيا تبلغ حوالي مليار دولار من الاسلحة فقط • اما ابرز المعاهدات التى دخلتها تركيا فهى :ـ

أ – حلف البلقان عام ١٩٣٤ مع اليونان ويوغسلافيا وبلغاريا ·
ب – ميثاق سعد اباد عام ١٩٣٧ مع العراق وايران وافغانستان ·
ج – حلف دفاعي مع فرنسا وانكلترا عام ١٩٣٩ ·
د – حلف البلقان عام ١٩٥١ مع يوغسلافيا واليونان ·
هـ – حلف الاطلسي عام ١٩٥٢ ·
و – حلف بغداد عام ١٩٥٥ ·· بالمشاركة مع كل من العراق وباكستان وايران وبريطانيا ·

٣ – الاسكندرون :– مقابل توقيع الحلف الدفاعي مع فرنسا عام ١٩٣٩ ·· حصلت تركيا على ميناء الاسكندرون العربي ·· وهو صالح للدفاع من ناحية البر والبحر كما انه ميناء طبيعي جيد ييسر لتركيا قاعدة بحرية ممتازة للسيطرة على مؤخرة المضايق ويوفر لها نقطة وثوب على قبرص ذات الموقع الخطير في البحر المتوسط ·

٤ – تعارض تركيا حركة اوناسيس (ONASIS) التي تدعو الى وحدة اليونان مع قبرص ·· وهي مستعدة للمضي في هذه المعارضة الى درجة الحرب ·· وذلك لخطورة موقع هذه الجزيرة بالنسبة للمضايق ، ولكونها تشكل نقطة تهديد لسلامة الوضع العسكري التركي بصورة عامة ·· لذا فان تركيا حريصة كل الحرص على ان لا تقع قبرص في أيد غير موثوقة الصداقة ·· ثم ان في اليونان حركة شيوعية قوية ، وقد تصبح اليونان في يوم من الايام دولة شيوعية موالية للاتحاد السوفياتي وعندها تصبح تركيا تحت رحمة كماشة معادية من الشمال والجنوب ·· وهذا موقف تحرص تركيا كل الحرص على ان تتفاداه من الان بأي ثمن ·

٥ – مقاومة ظهور دولة قوية في الجنوب :– عملت تركيا ، ولا زالت تعمل على مقاومة اي عمل يؤدي الى ظهور دولة قوية عند حدودها الجنوبية ·· وعلى هذا الاساس قاومت مشروع الهلال الخصيب البريطاني الملامح ثم حاربت حركة الوحدة العربية ·· كل هذا لتضمن انصرافها للجبهة الشمالية فقط ولتضمن عدم مطالبة سوريا بميناء الاسكندرون بصورة جدية وذلك عن طريق حرمانها من امتلاك الاسباب الكافية لهذه المطالبة ··

٦ – لا توسع اقليميا :– ليس لتركيا اية اطماع توسعية اقليمية ·· لانها ترغب في تجنب مشاكل الاقليات ومنازعات الحدود مع جيرانها ·· وقد رفضت عروض الحلفاء باعطائها مقاطعة حلب مقابل دخولها الحرب الى جانبهم ·

٧ – الاكتفاء الذاتي :– بما انه ، لابد من توفير الاكتفاء الذاتي اقتصاديا ، للحصول على حرية الحركة سياسيا وعسكريا فقد عملت تركيا على تطمين اغلب حاجياتها الاساسية من مصادر داخلية غير مهددة بالانقطاع لاسباب

خارجية ·· وقد تم هذا بصورة خاصة بالنسبة للقمح وغيره من **المــواد الغذائية ذات القيمة السوقية الكبرى ·**

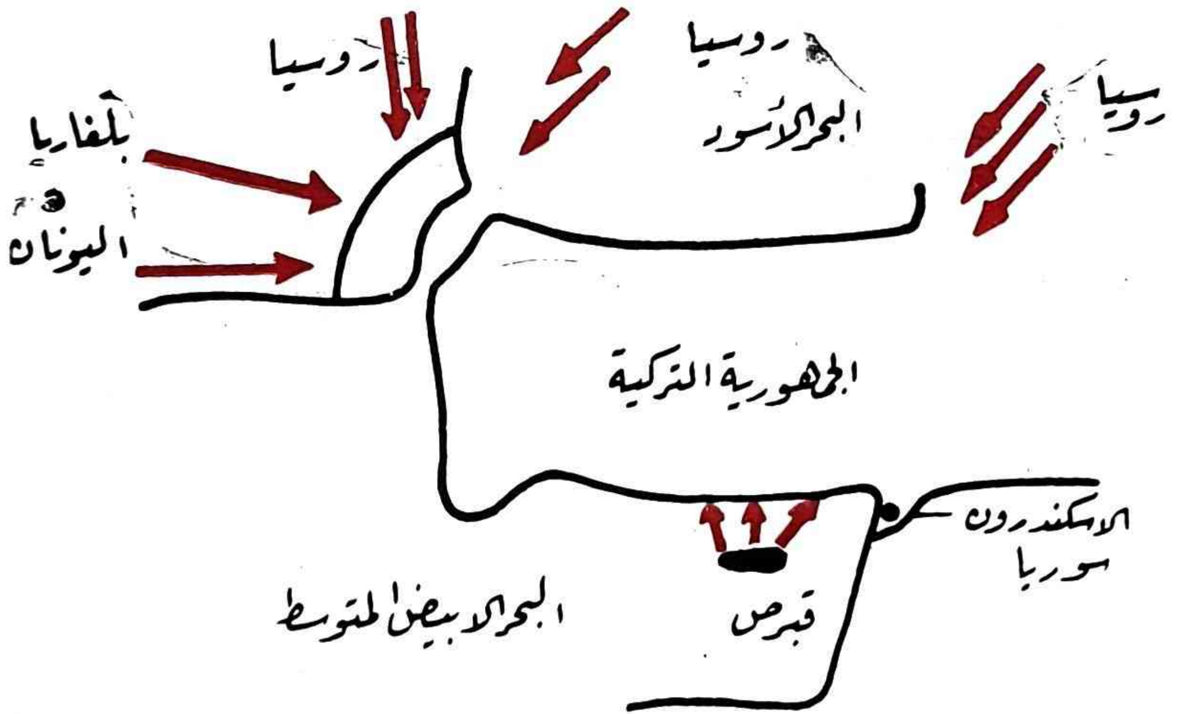
٨ ـ **الوحدة الوطنية :ـ عملت حكومــة الجمهورية التركيــة بكل الاساليب** المشروعة وغير المشروعة لبلوغ هذا الهدف ، وقد عاملت الاقليات الكردية والعربية واليونانية بقسوة بالغة للحيلولة دون قيامها بأي نشاط يهـدد **الوحدة الوطنية ··**

ان الوحدة الوطنية تيسر للسياسة التركية حرية واسعة للتحرك السياسى والعسكري ·· دون ان تخشى ما يهدد سلامة الجبهة الداخلية ·

بعد كل ما ذكرناه يخطر على البال سؤال :

هل السياسة التركية اخلاقية ·· ام لا ؟

ان مانريده ليس تقويم هذه السياسة ، بل التعرف عليها دون اصــدار احكام ·· ثم ان ذلك ليس من شأن السوق ولا من اختصاصه ·



ابعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلي

صراعنا مع العدو مسألة يومية ٠٠ انها نضال مستمر في كل وقت وفي كل مكان ٠٠ وحيثما توجه العربي سيجد نفسه وسط ميدان المعركة ٠

وبقدر تعدد الميادين تتعدد الاسلحة وتتنــوع :ـ الراديو والتلفــزيون والصحافة والسينما والرياضة والثقافة والفن والادب ٠٠ كلها اسلحة يستخدمها العدو ببراعة وتحت اشراف عناصر مدربة وكفوءة تتمتع بالخبرة ٠

تمتد معركة العرب والصهيونية عموديا في التأريخ ٠٠ وليس هنــاك بداية معروفة لسعي اليهود نحو العودة الى فلسطين فقد كانت هذه الرغبة تختلج في صدر كل يهودي منذ بداية التشرد (الدياسبورا) ، تغذيها التوراة ويؤججها الظلم والعنف والاضطهاد ٠

وقد تبلورت الرغبات اليهودية باستعمار فلسطين في عام ١٨٩٧ بعد مؤتمر بال بسويسرا حيث تم اتحاد جمعيات صهيــونية كثيرة في ماسمي بالمنظمــة الصهيونية العالمية التي اصبحت تعبيرا علنيا ورسميا عن الاهــداف التوسعية للصهيونية العالمية ٠

وهكذا ٠٠ منذ ذلك التأريخ ٠٠ اعلنت المعركة ولازالت مســتمرة وليس هناك أي ظاهرة توحي بنهاية قريبة للصراع ٠

ان المعركة مع العدو ٠٠ هي مسؤولية هذا الجيل وربما امتدت اجيـــالا اخرى قادمة ، لان قدرتنا لازالت دون مستوى التفوق على العدو لالحاق الهزيمة بـــــه ٠

ان المسألة الصهيونية ٠٠ بعيدة المدى ، فحتى لو قبل العرب بكل ماتطلبه اسرائيل فان النزاع لن يتوقف لان اهداف العــدو لم تتحقق اننـــا يجب ان نفهم بوضوح وجلاء ان توقف اسرائيل عند اوضاعها الحاليـــــة يعني نهاية الصهيونية كحركة ٠ ٠ ان سرائيل حركــة في ســـير التطــور وليست دولة ساكنة ٠٠ والصراع ، بل الصراع الدائم هــو الذي يغــذي هذه الحركة ويدفع باليهود نحو المزيــد من التضحيات : ـ قال الحاخـــام ماكس موسمباوم رئيس المنظمة الصهيونية الامريكية سابقا : لاتمنحوا أنفسكم سكينة او سكوتا ٠ ولا تتركوا فرصة للراحة حتى تبنى صهيون من جديـد وتضمن وحدة الشعب اليهودي وحتى تصبح القدس بحق رمزا لوحدانية اليهودية ومجد الارض كلها ٠

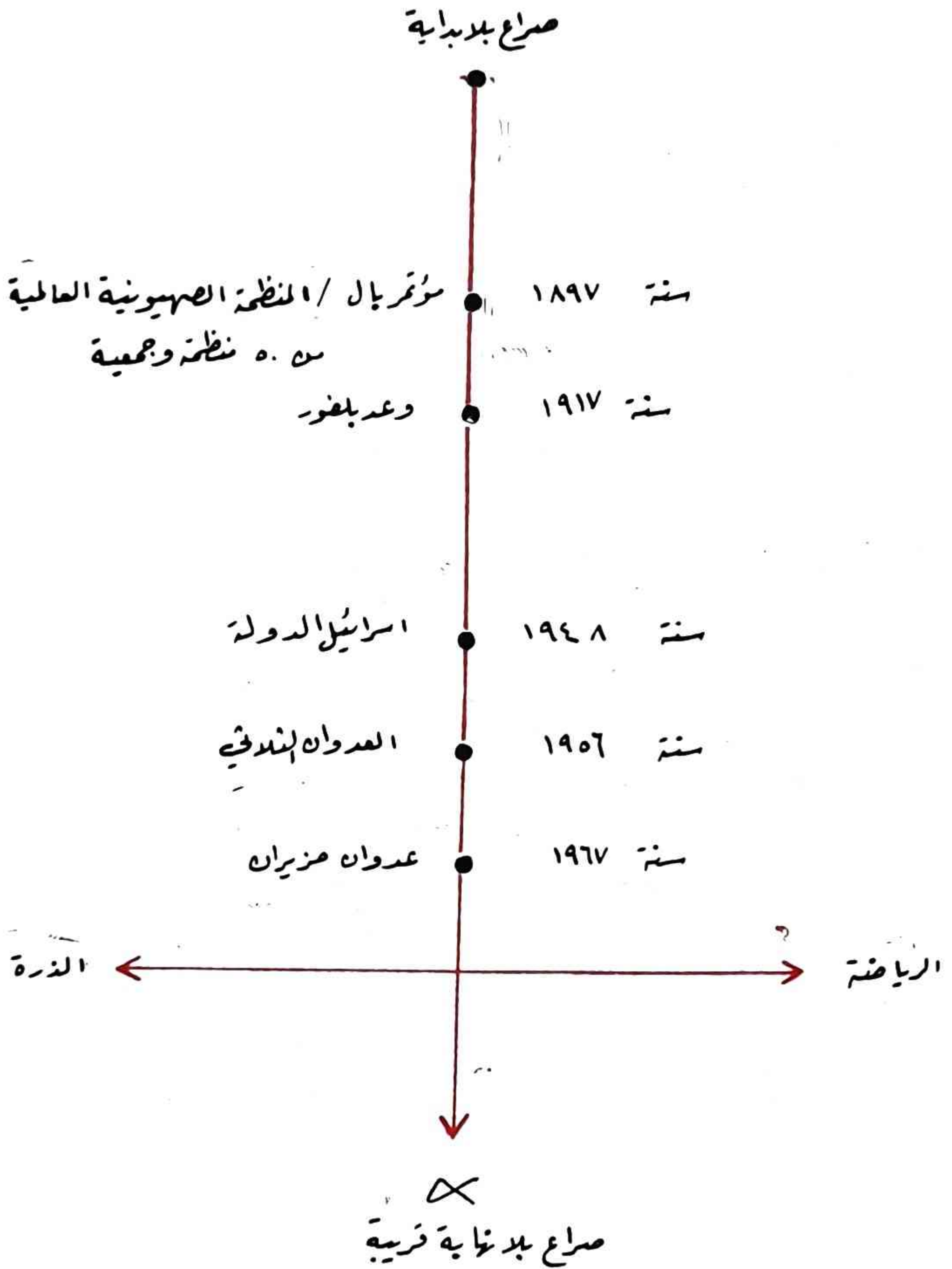
ولنضالنا ضد العدوان الحضاري امتداد افقي حتى ليكاد يشمل صفحة حياتنا بأكملها من ابسط المظاهر حتى اشدها تعقيدا :ـ

من الرياضة ٠٠٠

حتى السباق للحصول على رادع نووي وليس هناك اي زاوية او ركن لم يحاول العدو التسلل اليه لاستخدامه قاعدة للهجوم علينا ٠

وكما اسلفت فأن كل مظاهر الحياة ميادين لصراعنا معه :ـ فقد اعد العدو

حملة على فريقنا الرياضي عندما لعبنا في تايلاند كما انه اعد حملة أخرى على فريق الجزائر الرياضي عندما لعب في اديس ابابا في بطولة افريقيا لكرة القدم ... وهكـــذا .



طبيعة الصراع

ان اهم ملامح الصراع العربي – الاسرائيلي ·· تبرز من خلال ادراكنا ·· أن ما يجري الان هو معركة حضارية ·· ومثل سائر المصادمات الحضارية ، على مر التأريخ ، لابد ان تكون معركتنا مع العدو ضارية ووحشية ·· وطويلة :– فالحضارة العربية قاتلت في اسبانيا سبعة قرون ثم هزمت ، والصليبيون مكثوا في فلسطين مائتي عام ثم عادوا بالهزيمة والخيبة ·· والحضارة الغربية تخوض في جنوب شرقي اسيا معركة ضارية منذ خمسين سنة ، ومع هذا فأن النضال يبدو كأنه في بدايته ·· وليست فيتنام غير خط اول للدفاع ·· وبعده خطوط متوالية متساندة .

تايلاند وماليزيا والفيلبين واستراليا ونيوزيلندة وغيرها خطوط اخرى جاهزة او انها في طريق التهيئة ·

أنها معركة واحدة مهما تلونت مظاهرها ·· فهي تارة مع الاستعمار الفرنسي ، ومرة ضد السيطرة الامريكية واخرى للتخلص من سيطرة طبقة مستغلة متحالفة مع الاستعمار ولكنها في النتيجة ، معركة حضارات ، تنتهي بطرف واحد منهزم وآخر له النصر الكامل ·· هكذا بلا اي حل وسط او تسويات ·· وهذا قانون طبيعي ·· فلا تتعايش حضارتان على ارض واحدة والتأريخ ينهض كله ليشهد على ذلك ·· فقد تتعايش الاديان والمبادىء ، ولكن الحضارات تتصادم عند أي فرصة للصدام ··

واسرائيل مهما تظاهرت بالانتماء للمنطقة ، عن طريق وجود غير شرعي ، او تأريخ مزيف ·· فأنها تمثل قيما حضارية دخيلة تتناقض بصورة طبيعيه مع حضارة المنطقة التي تمثل مزيجا متفاعلا اسلاميا عربيا وشرقيا ·· والتناقض هنا مصيري لا ينتهي الا بالنصر او الموت ·· ومع مرور الزمن سيمض الصراع نحو زيادة العنف والحقد ·

زيادة في مستوى التحدي الصهيوني

تقابله استجابة عربية متزايدة متنامية

وهكذا ·· الى النهاية ·· صراع طويل مرير ملطخ في اغلب ايامه بالدم ·

موقف معقد :–

والتحدي الصهيوني ليس قوة مجردة معزولة ·· ان لوحة الصراع تزداد تعقيدا وتشابكا اذا ما أضفنا اليها عوامل أخرى تتداخل في ارضية الصراع حتى ليصعب على الانسان الفصل بينها في بعض الاحيان .

الاستعمار ··

كم مرة ضاعت بينه وبين رغبات الصهيونية الحدود ·· حتى ان الباحث يعجز عن تمييز المحرك الاول ··

هل الصهيونية تحرك الاستعمار ؟
ام ان قوى الاستعمار تستخدم اسرائيل للوصول الى اغراضها ؟

الرجعية ، حليفة الاستعمار الطبيعيه ·· كم ساعدت على تحقيق اهداف ، تسعى من اجلها اسرائيل ·· فاذا عجزت الصهيونية لعزلتها عن الوصول الى غاية بطبيعتها الدخيلة وجدنا ان الرجعية قادرة على بلوغها بحكم طبيعتها العضوية كجزء من المنطقة العربية ·.

بعد هذا ·· نجد ان تخلفنا الحضاري الشامل يؤدي دورا معوقا ورجعيا في المعركة ، وهو يمثل قيمة حقيقية الى جانب العدو يدعمه ويسنده ويسهل عليه الى حد بعيد ، أمر هزيمتنا ·

اليست هذه القوى جميعا ·· الصهيونية والاستعمار والتخلف والرجعية تمثل حلفا مرحليا في هذه الفترة من التأريخ سواء ارادت هي ذلك ام ابت ، عرفت ام لم تعرف ··

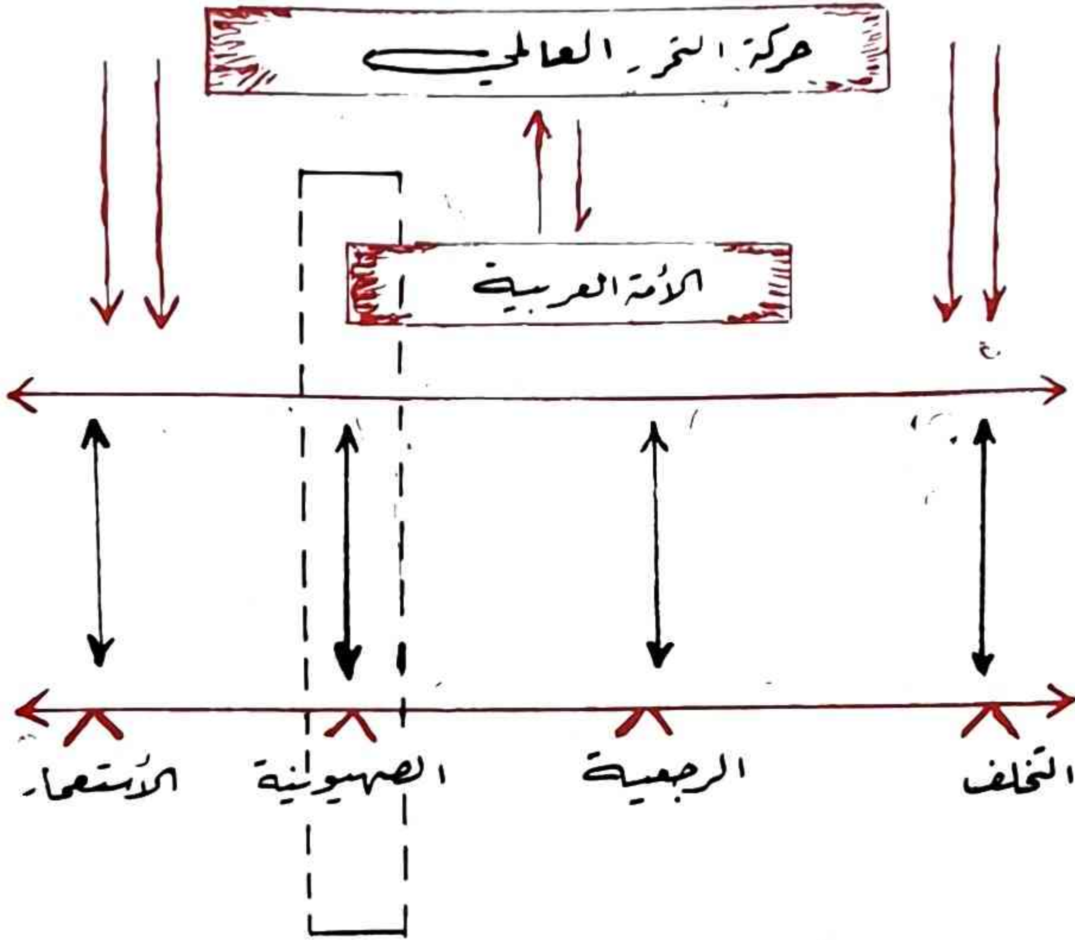
انها لوحة قاتمة تتداخل فيها الالوان وتتقاطع الحدود والخطوط حتى تصعب دراستها مجتمعة ·· ومع هذا سنحاول ان نصل الى بعض الفهم بدراسة مقطع طولي من لوحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وهذا بالطبع مقطع اعتباري لغاية دراسية فقط ·· وهو ان صح تناوله على الورق ، يصعب او يستحيل تحقيقه في الواقع ،

وحتى بالنسبة لهذه الشريحة الاعتبارية التي تمثل محور الصراع ـ العربي الاسرائيلي ·· فان من الصعب جدا رصد كل ما ينطوي عليه من مظاهر ·

لذا فسنكتفي بأمثلة معبرة ، نكون بعدها قادرين على الوصول الى فكرة واضحة عن طبيعة صراعنا مع العدو وعن ابعاد هذا الصراع ·

ان الامة العربية ، هي أيضا لاتقف معزولة او ضائعة ·· فوراءنا حركة التحرر العالمي ·· ويساندنا منطق التاريخ ··

ان علاقتنا مع حركة الحرية في العالم ، علاقة حركية لاتعطينا الا بقدر مانقدم لها ·· ان اندماج الامة العربية في حركة الحرية في العالم اندماجا عضويا هو السبيل الوحيد لوقوف هذه الحركة في صفنا نهائيا وكليا ·



الفهم السوقي - هدف :-

ليست حاجتنا الى ادراك قيمة العمل بمستوى السوق الاعظم مقصورة على مستوى الاستجابة العملية امام التحدي الاسرائيلي فقط ٠٠ ان مبررات الحاجة الى قيادات ذات وعي عميق بالسوق وقيمته هي مبررات الحياة نفسها ٠

اننا نعيش وتحت اقدامنا دماء اوربا ومصادر حياتها - النفط - ومن فوق رؤوسنا وعلى ارضنا تمتد أعصاب العالم وخطوط مواصلاته ٠٠ وقد كنا وسنبقى هدفا لكل موجة حضارية غازية تحاول ان تمسك بهذه المنطقة بكل قوة لان فيها مفاتيح السلطان والسيطرة ، وليس اختيار الصهيونية لهذه المنطقة وطنا لها ولاطماعها ٠٠ مسألة عاطفية ودينية فحسب بل ان القضايا الدينية والعاطفيه كانت عوامل مساعدة للوصول الى هدف الصهيونية النهائي في السيطرة على العالم٠

من أجل هذه الحقيقة ولغيرها ٠٠ علينا ان نتسلح بوعي سوقي عميق ٠٠ وان نحيا بأذان مرهفة وعيون لاتنام ٠٠ لكي لا نموت ٠٠

ايران ٠٠ مثلا :

جارة العراق ٠٠ وحليفة الغرب منذ عشر سنوات وهي تعد قوة هجومية ضاربة ٠٠ وتستعد للوصول الى مصادر القوة ٠٠

الف دبابة من الاتحاد السوفياتي فقط ٠

اكداس الاسلحة من الغرب عن طريق حلف بغداد وأخيرا ثلاثة أسراب من الفانتوم الغالية الثمن (ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه سعر الطائرة الواحدة ـ أي ما يقارب سعر سربين من الميغ الروسية تقريبا ٠٠) ٠ وقد سافر شاه ايران بنفسه الى أمريكا للتوسط لدى جونسون شخصيا حول هذا الموضوع ٠٠ والان في عام ١٩٦٨ صفقة سلاح جديدة مع الاتحاد السوفياتي بمبلغ ٨٥٠ مليون دولار٠

ثم منشئآت وقواعد عسكرية بحرية وبرية وجوية في جنوب ايران وبقرب الخليج العربي ٠

فلمـــاذا ؟

لماذا تعد ايران هذه القوة الهجومية ؟
هل الهدف ٠٠ هو نحن ؟
أم غيرنا هو الهدف ؟
لابد أن نعرف ٠٠ ذلك حقنا ٠٠ بل انه واجبنا
واذا ادركنا ما يدور في عقل ايران من اهداف ٠٠ وتطلعات ٠٠
استطعنا ان نتلمس لانفسنا سبيلا نتصرف من خلاله ٠
ذلك هو السوق ٠٠
مسألة حيـاة أو موت ٠٠
بدونه قد نفقد الحرية ٠٠
وقد يضيع الوطن ٠٠

مراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي

ليس ما نريده هنا ٠٠ رصدا تأريخيا لحركة العدو في الزمان ٠٠ ولا نحن بصدد دراسة مراحل تطور حركة الصهيونية العالمية من حيث : ـ
القوى والعوامل المؤثرة ٠٠
أو النتائج وتقويمها ٠٠ كحصيلة لكل مرحلة ٠٠

تلك في تصوري مهمة تفوق ماتحت اليد من امكانيات وهي تتجاوز حاجات هذا البحث بكثير ٠٠ اننا لا ننكر الحاجة الموضوعية الى دراسة تاريخ اليهودية العالمية بصورة دقيقة وتفصيلية وجدية ٠٠

وتلك مسؤولية مؤرخينا ورسالتهم ٠٠ اننا نتطلع من خلال دراسة حركة العدو الخارجية الى الوصول نحو جوهر حقيقته الداخلية ٠٠ ذلك لان كل تصرف خارجي لا يعني اكثر من تعبير عن جوهر داخلي مستقل ٠

ان الفي عام من التشـــرد لم تستطع أن تغير الجوهـــر الداخلي للنفس اليهودية ٠٠ ان امامنا وعيا متحجرا منغلقا على نفسه في حقد لئيم ٠٠ وتلـــك ميزة غير متوفرة في اي تجمع بشري على هذا الكوكب ٠

اننا امام دراسة سوقية ، مادتها التأريخ او هي رحلة في عقل العدو من خلال تصرفاته في الزمان كيف انتقل من مرحلة ٠٠ الى اخرى ؟ ٠٠ اهدافه المرحلية ٠٠ وكيف تحقق تقدما محسوبا نحو هدف نهائي مدروس بعناية والاهم من هـذا ٠٠

كيف وضع الاسبقيات في المراحل المتداخلة بحيث تستند على توازن دقيق بين الظروف والامكانيات ؟ الى غير ذلك مما تكشفه تصرفات العدو وسلوكه ٠٠

وفهم العدو ولاريب هو المفتاح الاول نحو دحره ٠٠

وفيما يلي مراحل الصراع :ـ

١ ـ الاستعداد ذاتيا :ـ قبل ان تجابه العالم بما تريد ٠٠ عليك ان تملك نفسك ٠٠ وان تكون في مستوى طلباتك ٠٠ تلك حقيقة جوهرية وبديهية في كل صراع ، صغيرا كان او كبيرا ٠٠ محدودا او شاملا ٠٠ وحتى بالنسبة لحضيرة او فصيل من الرجال ٠٠ نجد ان الخطوة الاولى في سياق اي معركة ٠٠ هي التهيؤ للمعركة ٠٠ وهذا ينطوي على اعداد ذاتي فقط ٠٠
وقد انجزت الصهيونية في مرحلتها المبكرة هذه جميع الاسس الفكرية ٠٠ ثم حددت هدفها السياسي النهائي وتم الاتفاق عليه ٠٠ ثم جاءت المنظمة الصهيونية العالمية لتعطي الحركة كلها اطارا عمليا يستوعب كل الجهود ٠٠ لكي تصب في مجرى واحد نحو هدف الحركة النهائي من خلال اهدافها المرحلية ٠٠

٢ ـ الحصول على اعتراف دولي :ـ وقد تحقق هذا في وعد بلفور ، وزير خارجية بريطانيا (١٩١٧) ، وذلك بعد ان وافق المعسكر الحليف موافقة ضمنية ٠٠ اذ تمت موافقة الرئيس الامريكي ولسن ، علاوة على فرنسا وروسيا القيصرية ٠٠ وقد تم تكريس وعد بلفور بتثبيت حقوق اليهود في فلسطين ضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين والصادر من عصبة الامم ٠٠ وقد احتاجت الصهيونية الى عشرين عاما من العمل منذ مؤتمر بال ، حتى حصلت على هذا الاقرار الرسمي العالمي ٠٠

٣ ـ محاولة التفاهم مع العرب :ـ وقد حاولت الصهيونية ارضاء العرب وشراء سكوتهم مرارا وقد تجلى ذلك في اتفاق فيصل ـ وايزمان ٠٠ الا ان ردود الفعل العنيفة التي ظهرت في الوطن العربي ، جعلت فيصلا يتنصل من هذا الاتفاق ، ولم تفلح بعد هذا أي محاولة للاتفاق مع أي من الزعماء العرب ٠

٤ ـ التسلل والهجرة الى فلسطين :ـ ان من العسير جدا في أي ملاحقة تأريخية ٠٠ وضع تسلسل زمني متعاقب للاحداث ٠٠ ذلك لان الحياة ليست عقدا منفصلة بقدر ما هي موجات متداخلة ويزداد الامر صعوبة عند تعلقه بتطور الحركة الصهيونية العالمية ٠٠ التي كانت تتحرك بصورة تجعل اهدافها تتداخل وتتساند لكي تجابه العالم بواقع جديد كل يوم ٠٠

بدأت حركة الهجرة بعد سيطرة الاتجاه العملي على المنظمة الصهيونية العالمية اثر وفاة هرتزل ، وذلك منذ ١٩٠٥ وعند الحصول على وعد بلفور كان اليهود قد شكلوا أقلية لا بأس بها في فلسطين ٠٠ الا ان الهجرة قد ازدادت بعد الانتداب البريطاني ولم تتوقف الا عام ١٩٤٥ بناء على قرار بريطانيا التي رأت ان الوجود اليهودي بات يهدد الاكثرية العربية في فلسطين ، وكان هذا الموقف البريطاني ناتجا عن ضغوط عربية شديدة ٠ الا ان هذا التوقف انتهى بعد ظهور دولة اسرائيل الى الوجود في عام ١٩٤٨ ٠

٥ ـ تكوين قوة مسلحة نظامية :ـ أستناد الى الايمان اليهودي بفعالية القوة ودورها في تثبيت كل مكسب فقد شكلت منذ البداية قوة الهاشومير لحراسة المستعمرات ٠٠ وقد تم تشكيل لواء يهودي تحت قيادة بريطانيا في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية وقد تحول هذا اللواء بعد الحرب الى الهاغانا ، التي اصبحت فيما بعد جيش الدفاع الاسرائيلي الذي اعلن تشكيله مع ميلاد دولة اسرائيل ، وقد استطاع هذا الجيش تحقيق انتصار عسكري على جيوش الدول العربية في عام ١٩٤٨ ٠

٦ ـ تكوين اسرائيل الدولة :ـ كان أعلان قيام دولة اسرائيل تتويجا لنضال خمسين سنة منذ مؤتمر بال ٠٠ وقد تحولت دوائر ومؤسسات الوكالة اليهودية التي كانت موجودة في فلسطين الى مؤسسات تابعة لدولة اسرائيل وبهذا فأن اجهزة الدولة لم تخلق من العدم ٠٠ ولم تجابه فـراغا اداريا وفنيا كما حدث للعرب ٠٠ وانما كان كل شيء قد أعد وفق حساب دقيق تفاديا للمفاجأة ٠

بعد هذا كان إعتراف الدول الكبرى جاهزا وخاصة امريكا وروسيا ٠٠ ثم جاء الانتماء للامم المتحدة كدولة ذات سيادة تتويجا لنضال طويل مرير ٠٠ وهكذا ٠٠ خلال خمسين سنة ٠٠ تحول الباطل الى حق معترف به دوليا

٠٠ واصبحت الجريمة كيانا ذا قيمة شرعية دولية ٠٠

ونلاحظ في هذه المرحلة ان اسرائيل كانت قادرة على التوسع بعد ان الحقت الهزيمة بالجيوش العربية الا ان ذلك كان اكبر من حدود استعدادها في ذلك الوقت ٠٠ لقد انصرفت اسرائيل الى ازدراد اللقمة الكبيرة ولم ترغب في غيرها خشية الاختناق وحرصا على عملية تمثيل جيدة وقريبة الى الطبيعة الى اقصى حد ممكن ٠٠ لان هدفها كان ٠٠ ارساء أسس الدولة العصرية وتهيئة ظروف الحياة والتقدم لها ٠٠ وهذا دليل على تفكير بعيد للعدو ٠٠ لان السرعة الكبيرة قد تقود الى زلة قدم يصعب بعدها التراجع او التقدم ٠

٧ ـ الارهاب والتشريد :ـ في هذه الفترة تمت صناعة مأساة اللاجئين بصورة بشعة وبأقذر الاساليب وقد كان العنف هو السلاح الاول ، وقد استخدم بأسلوب علمي مدروس ٠٠ وقد ساعدت ابواق الدعاية العربية ـ بسذاجة ـ

عند حديثها عن المذابح وجرائم القتل الجماعي على تفاقم اثار الحرب النفسية وذلك بأثارتها للرعب الى اقصى حد ·

وقد حققت اسرائيل من تشريد العرب ما يلي :-

أ - الحصول على المزيد من الاراضي العربية دون مقابل ·

ب - ضمان يهودية الدولة ·· اذ انخفضت نسبة السكان العرب الى حد كبير ·

جـ - حرمان الاقلية العربية من القيادات :- لان الهجرة كانت في غالبها من المدن التي تمثل مراكز تجمع القيادات السياسية والاجتماعية · وقد أصبحت الاقلية العربية بعد ذلك في وضع شديد الضعف والتخلف ·· كما ان امكانيات نهوضها ومقاومتها اصبحت محدودة بدون قياداتها الطبيعية ·

د - زيادة مشاكل الدول العربية ، الاقتصادية والاجتماعية اذ القت عليها اعباء رعاية مليون لاجيء ·· وهذه غاية سوقية عظيمة الفائدة لاسرائيل ·

٨ - الحرب الوقائية : - بعد تنامي حركة القومية العربية ·· وتزايد الوعي بخطورة الوجود الصهيوني ، ذلك الوعي الذي تمثل في سعي دائب لتكوين قوة عربية مسلحة قادرة على القتال وبعيدة عن تأثيرات النفوذ الاجنبي · وقد تجسم هذا في ثورة ٢٣ يوليو العربية في مصر ·· بعد هذا لم تتردد اسرائيل في تغيير موقفها ·· بل التزمت من الفوز باسلوب الحرب الوقائية ·· التي تهدف الى تحطيم قدرة الجيش المصري بصورة دورية ·· فبعد صفقة السلاح الجيكية عام ١٩٥٥ التي كسرت احتكار السلاح لاول مرة ·· قامت اسرائيل باعتداء كبير على منطقة غزة وذلك لاستفزاز مصر واحراج قيادة عبدالناصر امام الجماهير العربية ·· وكان المؤمل ان تندفع مصر تحت تأثير اعتبارات الكرامة الى معركة مستعجلة دون اعداد ·· ثم جاءت فرصة العمر ·· عند تأميم قناة السويس وتزايد الحقد على العرب في بريطانيا وفرنسا ، وهنا سارعت اسرائيل بانتهازيتها المعروفة الى المشاركة في عدوان ١٩٥٦ الذي يمثل ذروة العنف الاستعماري ضد حركة التحرر العربي ·· كما يمثل قمة السوق الوقائي لدى اسرائيل ··

٩ - الصمت الصاخب : - لم تحقق سياسة التحدي والعنف ، والمجابهة المباشرة التي سارت عليها اسرائيل غير تنامي حركة الوحدة العربية ·· التي تبلورت على شكل ردود فعل عنيفة ·· وقد وجدت حركة الوحدة العربية لاول مرة في التاريخ نفسها امام اطار عملي لفكرة الوحدة متمثل في الجمهورية العربية المتحدة ·

وكان هذا خطرا ·· بل خطرا مميتا بالنسبة لاسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ·

وهنا سارعت اسرائيل الى اسلوب جديد لاجهاض ردود الفعل العنيفة لدى

العرب ، فالتزمت بما نستطيع ان نسميه : الصمت ، الصاخب • وقد التزمت اسرائيل خلال هذه الفترة بالصمت الكامل سياسيا وعسكريا • انكمشت سياسة العدوان والاعتداءات وخفتت التصريحات العنيفة المتحدية لتحل محلها تمنيات طيبة ودعوات للسلام وحسن الجوار ••

وكان هدف هذا الاسلوب •• اعطاء الفرصة الكاملة للتناقضات الداخلية لكى تقوم بدورها على مسرح الاحداث فان العدو يعرف نتيجة لدراساته العميقة ما تعانيه المنطقة العربية من ضغوط والام وعقد نفسية رسبتها الف سنة من الاضطهادات والمظالم ، والمذابح والغزوات •

وكانت الانفعالات العنيفة حبيسة تبحث عن فرصة لتنطلق وكان صمت آسرائيل وسكوتها عاملا مساعدا خفف من الاحساس بالخطر الخارجى •• فانفجر بركان الغضب ثائرا دون هدف •• ليدمر ويدمر •• ثم يسقط بعد ذلك تعبا واعياء •• دون ارادة كافية للدفاع وقهر المعتدين وقد حقق صمت العدو انهيار الوحدة الوطنية فى لبنان ، وانهيار الجبهة الداخلية فى الاردن •• وتمزق العراق ومذابح ما بعد تموز • ثم اخيرا •• سقوط حركة الوحدة العربية وهزيمتها على يد الانفصاليين فى سوريا •• تلك الهزيمة التى كانت تتويجا لصمت العدو •• وحصيلة غير متوقعة لسكوته •

وكانت هذه النتائج هى بشائر النصر لجيوش صهيون •• فقد وضعت الاساس العملى للتمزق ، ثم لعار الايام الستة •

وقد ادرك البعض حقيقة الامر ، الا ان هذا الادراك جاء بعد فوات الاوان •

١٠- حرب الايام الستة :- وهى موجة تنام جديدة لاسلوب الحرب الوقائية •• وقفزة جديدة نحوتوسع اخر تنتقل الصهيونية بعده الى واقع جديد •

ان هذه •• ليست اكثر من نظرة سريعة •• وربما سطحية الى حد ما خلال التاريخ •• نستطيع من خلالها ان نلاحظ :

ان الصهيونية ، ليست بالعدو الهين ولو ان قهر هذا العدو ليس بالمستحيل •• اذا ما عقدنا عزما حقيقيا على ان نهزمه •• ثم ان هناك نقطة بالغة الاهمية •• تبرز من خلال مسيرة الحركة الصهيونية في درب تاريخها الطويل •• وهي :

ان كل فصائل العدو وتكتلاته ، واحزابه وطوائفه المتدينين منهم والملحدين •• تحت قيادة واحدة •• والا ! كيف تحرك الجميع فى تنسيق مذهل نحو هدفهم •

كيف صمتوا ، عندما جاءت اشارة بالصمت ؟ ثم لماذا انطلقوا مثل جوقة شريرة واحدة •• عندما صرح اليهم بالكلام •• ان وراء العدو بل امامه قيادة واحدة قوية •• ذات سلطات ساحقة ، ولكنها قبل ذلك سرية •• وهذا من اكبر مصادر قوتها •

ويجب ان لا ننسى قبل ان نترك هذا الفصل ٠٠ ان نلاحظ ٠٠ ان كل مراحل الصراع ٠٠ كانت من صنع العدو ولم نساهم فى تكوين ملامح مراحــل هذا التاريخ بأى دور ٠٠ كانت المبادرة كلها لدى العدو ٠٠ وكنا سلبيين ، والى حد مــا غائبين .

طبيعة العدو

كلما زادت معرفتنا عن العدو ·· كان طريقنا الى النصر اقصر ·

لعل العرب فى اهمالهم لهذه القاعدة البسيطة قد تجاوزوا كل حد في تجاهل عبر التاريخ ·· تلك التى اعتبر بها العدو · حتى بلغت معرفته لشؤوننا اكثر من علمنا نحن بأنفسنا ·· ولم يهمل اليهودي أي ناحية من نواحي حياتنا دون ان يوفيها حقها بحثا ، خاصة ماكان ذا طابع اجتماعى او تاريخى ·

ان اخطر مايجب ان نوليه اهتمامنا هو طبيعة العدو ·· من حيث كونه تجمعا بشريا ذا خصائص اجتماعية مشتركة ·

ان الشخصية الانسانية ، نسيج فريد في نوعه ، وليس في عالمنا شخصان متماثلان كل التماثل · الا اننا مع ذلك نستطيع ان نجدبعض الصفات المشتركه لدى التجمعات البشرية

ان علاقة الفرد بالجماعة علاقة حركية اى انه يؤثر في الجماعة ويتأثر بها · والنتيجة النهائية لوضع اى تجمع بشرى هي خلاصة وجماع التجارب الفردية متأثرة بالتاريخ والواقع والطبيعة الذاتية لذلك المجتمع ·

وقد احتفظت التجمعات اليهودية بخصائص بارزة مشتركة ·· لايمكن انكارها رغم قرون الشتات الطويلة وقد تبلورت هذه الصفات فيما يسمى الان بالمجتمع الاسرائيلى حيث امتزج الواقع الموضوعى بالموروثات التاريخية ليخلق ملامح جديدة للنفسية اليهودية ··

وقد عملت اسرائيل ادراكا منها لاهمية التجانس الاجتماعي ، على تقريب الفوارق بين التكتلات ذات الاصول المتناقضة وفق مخطط مدروس وبواسطة العديد من المؤسسات والهيئات المختلفة ·

وقد تم التركيز على اللغة العبرية والدين اليهودى ، والمصلحة المشتركة للتخفيف من المتنافضات الكبيرة للوصول الى قوام اجتماعي جديد ·

ونستطيع القول ، بصورة عامة ، ان ابرز صفات التجمع اليهودى في اسرائيل هي :-

١ - متمدن :

ان امامنا تجمع معاد متمدن ·· ولم اقل متحضرا ، لان الحضارة قد تعني امورا انسانية واخلاقية لا يملكها العدو ·

والمدنية Civilization تؤثر بالطبع على كل جوانب الحياة في المجتمع الاسرائيلي ·· كما انها تلقي بظلالها الكثيفة على الصراع الحضاري الدائر بيننا وبين العدو في هذا الجزء من العالم ·· ومدنية اسرائيل تعوض بصورة واضحة ومؤكدة عن نقص القوى البشرية هناك ·· وهذا تأثير مناقض لتأثير التخلف علينا ·· ذلك لان تخلفنا يلغي ميزة تفوقنا العددى ·

اما من الناحية العسكرية فان مدنية المجتمع تؤثر عن طريق مباشر وآخر غير مباشر ··

أ ـ مباشر : بكل ما يقدمه الفن الصناعي من اسلحة ومعدات ، ووسائل فنية كفوءة فى الادارة ••

ب ـ غير مباشر : ـ بالمادة البشرية التي يقدمها المجتمع للقوات المسلحة من ضباط وجنود وفنيين واداريين •• ذوى مستوى تعليم مرتفع نسبيا •

ان الانسان المتعلم بصورة عامة يمثل مادة سهلة التدريب ، سهلة التعلم وبالتالي اكثر انسجاما مع مخططات القيادة واهدافها •• وقد ازدادت اهمية التعليم في الجيوش الحديثة بعد ان تعقدت الاسلحة وغدت تحتاج الى قدرة عقلية قد لا يملكها الجاهل او الامى •

ان قيمة السلاح تتحدد :ـ
باليد التى تضرب •
وبالعقل الذى يفكر •

٢ ـ عنصرى :ـ ان الله هو ملك اسرائيل •• واليهود هم شعبه المختار دون شعوب العالم جميعا •

اليست هذه عنصرية متطرفة •• فعاليته في ألتطرف •• واليهودي يحتقر الاجانب (غير اليهود كما يسمونهم) وينظر اليهم بازدراء •• يساعده على ذلك التزامه الدينى • فاليهودى يجب ان لا يسلم على احد •• الا اذا كان يخش شره •• او اذاه •

ان العقلية اليهودية اصابها العفن لانغلاقها على نفسها منذ عشرين قرنا او اكثر دون ان تتفاعل تفاعلا حقيقيا •

لقد اتخذت الصهيونية موقفا منافقا من الفكر الحديث وارائه التقدمية كالانسانية أو الاشتراكية •• لقد اخذت اسرائيل المظاهر والشكليات ورفضت الجوهر الحقيقى للفكر الحديث •

٣ ـ مجتمع رجعى :ـ ان رجعية العدو هى نتيجة طبيعية لتفكيره العنصرى •• ولايمانه بقيم باطلة يرفضها العقل والمنطق السليم •

وقد ازدادت رجعية الصهاينة وضوحا بعد ارتباطهم بحركة الاستعمار العالمى بصورة مكشوفة •• وتقف اسرائيل اليوم ، على المستوى الدولى ، الى جانب الثورة المضادة فى كل انحاء العالم •

٤ ـ فاشستي :ـ اخذت كلمة فاشستى من كلمة فاشسمو الايطالية ـ وتعنى حزمة العصى التى تمثل شعار الدولة الرومانية •• اى القوة فى التجمع•• الا أنها أكتسبت معنى أعتباريا بعد ظهور حركة موسولينى الفاشية •

وهي تمثل الان •• فكرا عنصريا توسعيا يبيح العدوان ويؤمن بفلسفة القوة والعنف •• وتمارس الفاشية ابشع الجرائم تحت ستار الرسالة الحضارية والانسانية كما انها تحرض على التعالي على الشعوب الاخرى واحتقار الناس ومعاملتهم بالازدراء •• انها فلسفة تمثل خلاصة الافلاس الحضاري والاخلاقي للرأسمالية الغربية

٥ ـ حاقد :ـ يحمل اليهودي في اعماق نفسه حقـدا ثقيلا على البشرية جمعاء ، ودوافع حقده متنوعة ٠٠ ابرزها الاضطهاد التاريخي والاحتقار الطويل الذي تعرض له اليهود سنوات طويلة جدا ٠

ان اليهودي يحمل الاما رهيبة تمتد لاجيال ٠ وقد تحولت بعد هذه السنين الطويلة الى حقد اسود دفين ونفس لعينه تتلاطم فيهـا الكراهية ٠٠

وهناك سبب موضوعي لحقد اليهود ، وهذا ناتج عن ادراك عميق ٠٠ بأن اهداف الصهيونيه تتعارض مع افكار الناس وعقائدهم ، بل مصالحهم ايضا ٠ وان هذا التعارض سيدفع البشرية في النهاية بعد ادراكها لطبيعة الخطـر ، الى مقاومة العدوان الصهيوني بضراوة ٠٠

ان الحقد من اقوى المحركات النفسية وهو طاقة حركية كامنة في نفس كل يهودي ، تفجرها الصهيونية بأنتظام وبصورة دوريـة لتحقيق اهدافهـا ٠٠

٦ ـ خائف :ـ خوف مزمن ، ترسب في النفس اليهودية ، بعد الاضطهاد الطويل والمذابح المرعبة التي دامت قرونا طويلة ٠٠ وقد كان الاعتداء والاهانة هي الخبز اليومي لليهود طوال هذه السنوات ٠٠ والاف منهم تعرضت للحرق الفردي والجماعي على يد محاكم التفتيش بحجة تطهير ارواحهم ٠٠

يضاف الى هذا ، خوف موضوعي ٠٠ لادراكهم بان اسـرائيل جريمة ٠٠ ولكل جريمة عقاب ٠

وقد شردوا مليونا من العرب الابرياء ، دون مبرر ٠٠ وسيأتي العقاب ٠٠ ان لم يكن اليوم فغدا ٠

ان خوف اليهودى المستمر من العقاب ٠ يولد فيهم نفسية المجرم ٠
والجريمة ، لا تحمى الا ٠٠ بجريمة وهكذا ٠
حلقة مميتة ، تتفاقم فيها الجرائم كما يتفاقم الخوف من الانتقام ٠

ان الخوف هو الاخر ٠٠ محرك نفسى هام ٠٠ ويكاد العلماء يجمعون على ان الخوف هو أقوى العوامل النفسيه على الاطلاق ٠

ولكى تزيد القيادة الصهيونية من خوف اليهود ، طلبا لمزيد من الجهـد والعمل منهم فانها تصور لهم العرب وكأنهم وحوش كاسرة تفتك بالاطفـال والنساء دون رحمة وبلا مبرر ٠ كما انها تصور له نصر العرب ، وكأنه مرادف لكونه هو ، لقمة سائغة تلقى الى البحر لتكون طعاما سهلا للاسماك ٠

٧ ـ محاصر :ـ بحر من الكراهية يحيط بدولة اليهود الحاقدين ، الخائفين ٠٠ انه حصار مادى ومعنوى ٠ وتعيش اسرائيل دائما فى جو الحصار

تدريب عسكرى دائم ومستمر ٠
قرى عسسكرية امامية ٠
تقشف شديد القسوة ٠

ويعلم اى عسكرى ٠٠ ان المحاصر اذا أغلقت امامه السـبل فانه يقاتل بضراوة ويأس ٠٠ وما أشد قتال اليائسين ٠

ان اجهزة الحرب العربية مطالبة بالاهتمام بهذه النقطة عند تخطيطها لحرب نفسية مع أسرائيل فلابد من منح اليهود ثغرات وهمية أو حقيقيـــة تمثل فى نظرهم املا فى خلاص ، اجتماعى او شخصى ، يطمئنهم الى المستقبل فيما اذا هزمت اسرائيل ٠

٨ - مصادر القوة ٠٠ خارجية :ـ ان قوى العدو الذاتيـة محدودة ٠٠ واعتماده الكلى على مصادر خارجية للقوة تصل اليه من وراء خطوط طويلة لايملك سيطرة عليها ٠٠ وتتحكم فيها قوى اجنبية ٠
لذلك فان العدو قلق دائما من احتمالات انقطاع مصادر هذه القوة بسبب ظروف دولية طارئة أو لنضوب محتمل فى المصادر الاساسية ٠
وبهذا فأن العدو يخش اى صدام طويل المدى ويخطط على اساس انهـــاء المجابهة بسرعة عند حصولها ٠

ولما كانت اهداف العدو لا زالت بعيدة ٠٠ فهو مطالب بالمزيد من العمل للوصول اليها ٠٠ ومن هنا ينشأ لدى العدو تمزق نفسى وصراع عنيف بيـن الواقع الذى يرجح أنهاء الصراع والطموح الداخلى نحو أهداف بعيدة غالية ٠
أن هذه الحالة النفسية القاتلة تساعد على حدوث أنقسام عندما تلـــوح بوادر خطر جدى ٠

٩ - متسرع :ـ الهدف الصهيونى النهائى غير عملى يتعارض مــــع منطق التاريخ وحركته ٠

أن الزمن ، ضد الاهداف الصهيونية ٠٠ وهى تدرك ذلك بوضوح ٠٠ لذا فهى حريصة على بلوغ اهدافها فى أقرب فرصة ممكنة ٠٠ ويلوح لى انها تحاول الان ٠٠ ان تسرع الخطى بأكثر مما تحتمل خطواتها ٠

ان قفزة غير مناسبة ٠٠ قد تؤدى الى نهاية الكيان المسخ ٠
ولعل الصفة القادمة للعدو - الغرور - سوف تتحالف مع التسرع لتقوده نحو الطريق المسدود ٠

١٠ - الغرور :ـ ان شعور اليهودى بالنقص ٠٠ ذلك الشعور الذى ترسب فى مئات السنين تجلى دائما بمركب العظمة ٠٠ وقد جاءت حرب الايام الستة لتؤكد مركب العظمة هذا وتمنحه دليلا من الواقع يسنده ويتسلق عليه ٠

ان الغرور ٠٠ هو الحصيلة الاخيرة لانتصارهم فى حزيران ٠٠ واى تراجع الان ٠٠ اصبح صعبا في اسرائيل حيث سيكون نكسة نفسية خطيرة تتحـدى الوعى الصهيونى بالعظمة ، ذلك الوعى الذى بلغ أقصاه الان ٠

ان اليهودى ، غير مطالب الان بالحذر ٠٠ فهو الشعب المختار ، المنتصر٠٠ ان تفكيرا كهذا يلقى على حكومة أسرائيل عبئا ثقيلا يحرمها من الحرية اللازمة للحركة ويقيد من قدرتها على المساومة ٠٠ ولعله اذا أستمر القيد على حاله ٠٠ فان أختناق اسرائيل سياسيا أمر محتمل جدا ٠

ان غرور المواطن الاسرائيلي قد يدفع الكتل السياسية الى مزالق خطرة في مزايدات سياسية لكسب رضاه ٠٠ ومن سيدعو الى الاعتدال سيخاطر بتعريض نفسه لتهمة الجبن ٠٠

هذه دراسة ، أعترف سلفا بأنها ناقصة وذلك لندرة المصادر ٠٠ فضلا عن كونها جهدا فرديا فى مجال يحتاج الى هيئة علمية متخصصة ٠

مظاهر الصراع

ان تفسير نتائج الحروب ، على أسس عسكرية بحتة خطأ شائع وقع فيـــه كثيرون ٠٠ وذلك لسهولة التحليل حسب هذه الطريقة ٠٠ علاوة على ان الحرب تنطوي على عوامل مثيرة تخطف الابصار ، وتجعل المراقب ينس القوى التي قامت بدور قبل المجابهة العسكرية ٠

والحرب محصلة نهائية تتظافر عدة عوامل فيها لتقود في النهاية الى تحديد هوية المهزوم والمنتصر ٠٠

ان مظاهر الصراع مع اسرائيل ٠٠ تملأ ساحة الحياة على امتدادها ٠٠ حتى ان من الصعوبة بمكان رصد جميع هذه المظاهر ودراستها ٠٠ لذا نحاول ان نلتقط جوانب محددة من الصراع لالقاء نظرة فاحصة عليها ، مع الايمان بأن الجوانب الاخرى تحتاج ايضا الى كل الاهتمام ٠٠

الفكر في المعركة :ـ

الفكر هو قاعدة انطلاق أي تحرك في أي ميدان ، لذا تكتسب دراســـته اعتبارا خاصا ٠٠

ولانبحث هنا عن الفكر حيث الاصول والمضامين ٠٠ ذلك لان مانريده ليس حكما على الفكر ولا تقويما لاصالته ٠٠ وانما نريد ان نصـــل الى ادراك دور الفكر السوقي في المعركة ٠٠

الفكر الصهيوني

الفكر ، بالنسبة للصهيونية ، مجرد سلاح ، يستخدم بحيث يؤدي دورا في المخطط العام ٠٠ وفكر الصهيونية متكامل ٠٠ أي انه فكر يشمل كل نواحي الحياة من ابسط الامور الشخصية ٠٠ حتى اكبر القضايا العامة ، بل وحتى العالمية منها ٠٠ وأبرز منطلقات الفكر الصهيوني هي : ـ

١ ـ التوراة :ـ وهي مرجع فكري اعلى ، ومرتكـز ديني وقد عملت التـــوراة ولا زالت تعمل على تبرير افكار عدوانية واجرامية كما انها دفعت اليهود نحو موقف رجعي من الحياة عامة ٠٠ فهي تجعل من اله اسرائيل ملكـا لليهود في نفس الوقت ، يتحيز لهم ويفضلهم على جميع البشرية دون مبرر مقبـــــول ٠

والتوراة تؤكد على فلسفة القوة والعنف ، بل انها تجعل القتال رسالة بني اسرائيل ·· « لان الرب الهكم ، سائر معكم ، يحارب عنكم اعداءكم ، لتكن حربكم مقدسة » · وتركيز الفكر الصهيوني على القوة ظاهرة بارزة لازمت الحركة منذ ظهورها ·· بل انها جعلت القيادات الفكرية في اغلب الوقت قيادات سياسية ايضا ·· مثل هرتزل ووايزمان ·

وتركز الدعاية الصهيونية على مقاطع من التوراة لدفع جماعات كبيرة من المسيحين على التعاطف مع اسرائيل ··

٢ ـ التلمود :ـ وهو كتاب الشرائع اليهودية واكثر مقالاته غامض وغريب ·· وهو يبرر الحقد اليهودي وينظمه بصورة تجعل من اليهود فئة حاقدة طفيلية على العالم · ان رجعية التلمود ظاهرة في اغلب مواقفه ·· حتى ان اليهودي ـ حسب اوامره ـ لايحق له السلام على احد من غير اليهود ما لم يكن يخشاه ويرهبه ··

٣ ـ البروتوكولات :ـ وهي خطة عمل بعيدة المدى تعتمد على فلسفة القوة والامر الواقع ، وترتب سلسلة رهيبة من اقذر الجرائم بحق الانسانية للوصول الى التحكم بالعالم والسيطرة عليه ·

٤ ـ الصهيونية :ـ وهي تصور الجوانب العملية لليهودية العالمية في اطار حركة تقدمية حضارية ·· وهي ترتكز على الاسس التالية :ـ

أ ـ الدعوة الى فكرة الجهد الشخصي دون انتظار خلاص خارجي ·· ان الاله لن ينقذ اليهود ، وعليهم أن يعملوا من اجل خلاص انفسهم ·· وهذه هي فكرة كاليشر ·

ب ـ القومية اليهودية حقيقة تأريخية اثبتها التأريخ الطويل من التشرد (الدياسبورا) ·· الذي لم يضعف من وحدة الشعب اليهودي ·· وموزس هيس هو صاحب هذه الفكرة ·

ج ـ ان الشعب اليهودي يحتاج الى مأوى يجمع شمله وينهى عهود الاضطهاد والتشرد والفرقة··وقد حمل ليو بنسكر لواء هذه الدعوة

د ـ ان لليهود رسالة حضارية لانهم شعب الله المختار وقد عبر هرتزل عن هذه الفكرة بقوله :ـ

الدولة اليهودية ضرورية للعالم ·· وسوف يتم خلقها

هذه هي ابرز الاسس الفكرية للصهيونية ·· ومنها تبرز الاهداف : دولة يهودية ·· تضم اغلب يهود العالم ، في كل وطن اسرائيل الممتد من الفرات الى النيل ·· ويكون لها الصدارة في الشرق الاوسط ، ولها نفوذ واسع في العالم ·

ان ما قدمناه : ليس اكثر من نظرة سريعة على الفكر الصهيوني ·· وهو في مجموعة يخدم الاهداف الاستعمارية دون اي اعتبار آخر ·· وبهذا فان اللااخلاقية هي احدى السمات البارزة في فكر الصهاينة ··

الفكر العربي

يفتقر الفكر العربي – بصورة عامة – الى اطار موحد يحتويه ·· لذلك فان الانقسام ، هو علامة فكرنا المميزة ·· ان ما نحتاج اليه في هذه المرحلة الخطيرة هو اسس مشتركة تلتقي عليها مدارسنا الفكرية ·· ننطلق منها ثم نحاول توسيعها على مرور الزمن ··

ان اشد ما يعاني منه الفكر العربي ·· عقد النقص ، التي جعلته يلهث وراء كل بدعة فكرية ·· حتى اصبح فكرنا قيدا ثقيلا على حركتنا اكثر منه طاقة دافعة للتقدم الى الامام ·

لقد كفر العالم – بعد تجربة قاسية – بفكرة الاستيراد والتقليد الاعمى ·· الا نحن ··

حتى ان بعضنا لايكتفي بأستيراد مذاهبه ·· وانما لدينا من يستوردون مواقفهم ايضا ··

ولقد انعكس تخلفنا الحضاري على ازمتنا الفكرية ، حتى غدت افكارنا مجموعة من العبارات الفخمة – دون محتوى رغم ما تحدثه من رنين ·· وقد قاد هذا الى العنف ·· بدافع من اللاوعي وشعورا منا بالفراغ ··

تعلو اصواتنا وتتحرك ايدينا ، عند أي نقاش ·· ولكن العنف مهما تزأيد ·· لا يخفي جهل الجاهلين ·

ومصيبة الفكر العربي الاخرى انه غرق في التجريد وابتعد عن الواقع بترفع مزيف ·· حتى حدث هذا الانفصام بين طموح افكارنا وواقعنا الهزيل ··

وقد كان لضعف القيادات الفكرية ، دور بارز في هزيمة الفكر العربي اذ جعل بعض القادة الفكريين من انفسهم ابواقا ينفخ فيها السياسيين ، حتى فقد الفكر دوره كقائد ·

ولجأ البعض الآخر الى السلبية منطويا على نفسه مفضلا الامان والراحة ·· وبهذا فقد خان رسالته ·

ان امراضنا الفكرية ناتجه على العموم من هزال ارادتنا النضالية وذلك بسبب الاضطراب السياسي والاجتماعي ولعوامل تأريخية متعددة ·· وسنأتي لذكر بعض ذلك في الصفحات القادمة ·

المفاهيم الاسـرائيلية

بلورت الصهيونية خلال نضالها الطويل مجموعة من المفاهيم ٠٠ ابرزها :ـ

١ ـ النتائج هي المقياس :ـ ولا عبرة بالاساليب ٠٠ آنها برأجماتية صهيونيـة دون اي اعتبار بمقاييس الاخلاق والمثل العليا ٠

٢ ـ قوة السلاح هي الحق الوحيد في العالم ويقول بنغوريون ان قوة السـلاح هي التي تقرر مجريات الامور في النهايـة ٠٠ وقـد اصبحت هـذه نقطة ارتكاز لاغلب السياسيين في العالم ٠٠ ابتداء من هتلر حتى ماوتس تونغ الذي يقول :ـ ان النفوذ السياسي ينبع من سبطانة البندقية ٠٠ بل ان حق القوة يكاد يكون احدى ملامح التأريخ البشرى الاساسية على امتداد العصور وهو لازال قائما حتى اليوم رغم كل مظاهر التقدم وبغض النظر عن كل المؤسسات والهيئات الدولية ٠

٣ ـ النسيان حليف :ـ الانسان سرعان ما ينس ، خاصة ما يتعلق بالذكريات المؤلمة ٠٠ ويعتمد الصهاينة على هذه القاعدة في ارتكاب أي جريمة ثـم التصرف وكأنها لم تحدث وقد قال الحجاج :ـ (لو ضربت الكعبة بالمنجنيق لما تحدث عنها الناس اكثر من سبعة ايام) اليس غريبا حقـا ان يدرك الحجاج قاعدة خطيرة وينفذها قبل قرون ثم نجهلها نحن اليوم ٠٠

ولتلافي الجوانب السلبية لهذه القاعدة ٠٠ يعمد الصهاينة على الدوام الى تذكير اليهود بالمظالم والمذابح التي تعرضوا لها على مر العصور لكي يبقى الحقد حيا في صدورهم ٠٠ وعلى نفس هذه القاعدة يعقد الصينيـون اجتماعات دورية لتذكير الفلاحين بمآسي عهود الاقطاع وذلك كأجـراء دفاعي ضد الحرب النفسية التي يشنها الغرب ومحاولاته اظهار الاوضاع وكأنها سيئة في الصين ٠

المفاهيم العربية

ليس هناك مجال يبرز فيه تخلفنا ٠٠ مثل هذا الميدان ٠٠ فنحن نعاني من فوضى شاملة في المفاهيم السياسية والاجتماعية ٠٠ والامثلة كثيرة :

١ ـ الوطنية ـ لم نتفق حتى الان على حـدود معروفة لهذه الكلمة فالبعض يخضعها لاعتبارات عرقية عنصرية ، وآخرون يطبقون عليها مقاييس الانتماء السياسي والولاء الحزبي ، وغيرهم يضعها في اطار من القبلية والعشائرية٠ كم مدينة وصفت بأنها رجعية ، تقدمية ، وطنية اشتراكية ٠٠ الخ ٠٠ نعم هكذا اعتباطا تصنف المـدن ٠٠ وتزداد المسألـة تعقيدا اذا انتقلنا الى احدى هذه المدن :ـ قطاعات وشوارع وازقة تصنف هي الاخرى بأساليب مضحكة حتى تجد الوطنية وهي محاصرة في عدد من الدور او العوائـل فقط ٠٠ ان توزيع الوطنية والخيانة على الناس بهذه الصورة المجردة من الشعور بالمسؤولية يقود الى تخريب رهيب للوحدة الوطنية ، كما انه يدفع

قطاعات كبيرة من لناس الى اتخاذ مواقف انفعالية مضرة بالاماني الوطنية ٠٠ واظن ان العراق قد عانى من هذا الشيء الكثير ٠ ان علاقة الانســان بالارض من اقوى المحركات النفسيه ٠٠ وقد يسرق الانســان او يمارس الجريمة ولكنه ليس من السهل ان يصبح خائنا غير مخلص لوطنه ٠
ان الوطنية خدمة بالمقياس الوطني العام ٠٠ انها اخلاص في العمل في أي ميدان ٠٠ ولا يحق لاي كان ان يوسع هذا المفهوم او يقلصه على هواه ٠٠ ليضعه بعد هذا في أطار ضيق من المصالح والرغبات الانانية ٠٠

٢ ـ حتميات ٠٠ بلا أدلة :ـ ان لدينا عددا من المفاهيم الغيبية تؤمن بقوى خفية وبحتميات تأريخية دون اساس علمي ٠٠ مثلا :ـ
الحق يعلو ٠٠ ولا يعلى عليه ، رغم اننا نعيش في عالم ديست فيه الحقوق بالاقـــدام ٠٠

أو ما ضاع حق وراءه مطالب ، مع ان التاريخ مليء بمطالبات لا حدود لها، لحقوق ضاعت لان اصحابها لم تكن لديهم القوة الكافية ٠
وهناك من يردد بأن الوحدة العربية حتمية تأريخية ، رغم ان الواقع يقرر أن هناك الف سنة من الفرقه والانقسام ٠٠ وقد تمتد الى الف أخرى من السنين اذا بقينا على مستوى عملنا الحالي من الضعف والارتجال ٠

السياسة الاسرائيلية

الاهـــداف :ـ

حدف الصهيونية النهائي هو اقامة دولة اسرائيل ، في ارض اســرائيل الممتدة من الفرات الى النيل ، بحيث تصبح مركزا لتجمع كل يهود العالم وتكون دولة عظمى تتولى ، عن جدارة ، قيادة المنطقة ·

وبما ان هذا ·· هدف شاق وعسير ·· فقد التزمت الصهيونية باسلوب القفزات المرحلية ، وفق توازن دقيق بين الظروف والامكانيات للحصول على احسن النتائج حتى تتوفر ظروف جديدة تساعد على القفز نحو واقع جديد ··

المواقف :ـ

وهي التعبير المتواتر عن التقدم نحو الهدف النهائي ·· ذلك هو الموقف المنهجي الذى يخـدم الغاية النهائية دون اي اعتبار آخر · وتعتمد اسرائيل على قاعدة ان الغاية تبرر الواسطة ·· وابرز ملامح المواقف الاسرائيلية هي :ـ

١ ـ واقعية :ـ رغم ان هدف الصهيونية النهائي غير واقعي فان المواقف واقعية الى اقصى حد ·· ولكنها واقعية حركية ترضى بالواقع ثم تعمل على تغييره الى واقع جديد قادر على منحها مكاسب جديدة ·· انها مواقف منفعلـة بالواقع متفاعلة معه في عملية تصاعد لولبية لن تنتهي الا بالوصـول الى الهدف الاخير ·

٢ ـ مرنة :ـ ان مرونة السياسة الاسـرائيليه هي نتاج طبيعي للعقليـة اليهوديه ·· التي تتساهل في الصيغ والاشكال والتعابير ولكنها تحرص على الجوهر ·· أي القبول بالصيغة الممكنة ثم محاولة تفسيرها بما يخدم اهداف الحركه ، وقد قبل الصهاينة في وعد بلفور بصيغة الوطن القومي بعد ان عجزوا عن الحصول على وعد باقامة الدولة اليهودية ·· ولكنهم عندما اصبحوا قادرين على تكوين الدولة قالوا ان كلمة الوطن القومي تعني الدولة تماما ··

ان مواقفهم تسـتند على مايسـميه بورقيبة ·· خـذ الممكن واطلب ماتريد بعد ذلك ··

٣ ـ لا تراجع :ـ أي تقدم هو مكسب نهائي لايجوز التراجع عنه مطلقا ، وحتى لو اكره الصهاينة على التراجع فلابد من تعويض مناسب ·

٤ ـ التزايد :ـ لا نهاية لاطماع اسرائيل ، واهدافها المعلنة تتزايد من مرحلة الى أخرى ·· فبعد استنفاذ اغراض كل مرحلة وتوفر ظروف موضوعيـة جديدة يكون السكون موقفا لا مبرر له ·· انها ادامة للزخم بأجلى صورة ·

الاســاليب :ـ

تمتاز الاساليب الاسرائيليه بملامح بارزة باتت وكأنها جزء لا ينفصـل من الدبلوماسية الصهيونية ·

١ ـ المحالفات :ـ كل دولة او هيئة تبحث عن اهداف كبيرة ، اكبر من قدرتها الذاتية ، تحتاج الى حليف قوي وقادر ٠٠ وقد التزمت اسرائيل بهذه القاعدة منذ ظهورها ٠٠ فهي حليفة بريطانيا تارة ثم صديقه لفرنسا واخيرا السند الوحيد للمصالح الامريكية فى المنطقة ٠

٢ ـ الصفقات :ـ تعمد اسرائيل الى عروض مغرية تقدمها لبعض الدول لكسبها الى جانبها في لحظات التأزم الحرجة ٠٠ وهي تقدم هذه العروض بعد دراسة دقيقة لحاجات هذه الدول وتطلعاتها ٠٠ وهذا ما فعلته مع رومانيا عندما عرضت عليها معاهدة للتعاون الفني والتوسط لدى بعض المصادر المالية لعقد قرض كبير لرومانيا ثم السعي لانتخاب مانسكو (وزير خارجية رومانيا) رئيسا لدورة ١٩٦٧ للامم المتحدة كل هذا مقابل خروج رومانيا على مقاطعة الدول الاشتراكية لاسرائيل بعد عدوان حزيران ٠٠ وقد احدثت بهـذا خرقا في جدار السخط القائم ضدها في اوربا الشرقيه ٠

٣ ـ الشخصية :ـ تعتقد اسرائيل بأن التأريخ من صنع افراد قلائل ذوي ارادة فذة يحركون بها الجماهير الواسعة خلفهم ٠٠ ثم ان الشخصية الانسانية نسيج فريد في ذاته وليس له نظير او مثيل ٠٠ لهذا فهي تتعامل مع كل شخص بعد دراسة شخصيته بشكل دقيق من حيث الميـول والاهـواء والرغبات ، ونقاط الضعف والقـوة ٠٠ ثم تتسلل من خلال ادراكهـا لشخصيته للتأثير عليه من مداخل مناسبة ٠٠ وهي مع الجميع تعمـل على هذا الاساس بغض النظر عن موقف حكوماتهم صديقة كانت او معادية ، لان هدفها الرئيسي كسب البارزين شخصيا الى جانبها ٠٠ ولا يذهب بنا الظن الى انها تستعمل المال والجنس مع الجميع ، وانما يتم التسلل عن طريق منافذ حساسة ٠٠ فوايزمن استعمل مع بلفور طريقـة التركيز على قيمة اسرائيل فلسفيا ، علما بأن بلفور كان من المهتمين بالفلسفة ولـه فيها كتابان من تأليفه ٠٠

وتعمل اسرائيل على عقد علاقات شخصيه بين رجالها وبين ذوي النفـوذ السياسي في العالم ، وذلك للتأثير عليهم عند الحاجة ٠٠ او انها تسعى لكسب ذوي الطموح خاصة في الدول الناشئة في افريقيا ٠ فقـد دعـي موبوتو مع زوجته لزيارة اسرائيل قبل ان يصبح رئيسا لجمهورية الكونغو وقد احيط برعاية بالغة في ذلك الوقت ٠

٤ ـ لا اخلاقية :ـ ليس هناك قيد خلقي على اساليب الصهاينه ٠ ولا مجـال لالحاق أي ضرر بمصالح اسرائيل من جراء الالتزام بأي تعهد ٠٠ وهـذا طبعا يمنح الدبلوماسية الاسرائيلية حرية عمل لا حدود لها ، وتقوم اجهزة الدعاية بالتغطية على هذه الاساليب لامتصاص ردود الفعل المعادية ٠٠ ان الدعاية تقوم هنا باسناد الدبلوماسية في كل مراحل عملها ٠٠ في الهجوم والدفاع والانسحاب ٠٠ تماما كما تفعل المدفعيه لقطعات المشاة ٠

٥ ـ اوسع العلاقات الدولية :ـ أي ان اسرائيل تتعامل مع الدول دون الاهتمام بالنظام رجعيا كان او تقدميا ·· شيوعيا او رأسماليا ·· وهي على الدوام مستعدة لعقد اوثق العلاقات ، مقدمة العروض المغرية والمساعدات ·· فهي على علاقة طيبة مع الرئيس نكروما اليساري ثم هي على علاقة طيبة مع خلفه الجنرال انكرا حاكم غانا الجديد ·

وتحرص أسرائيل على علاقتها الدولية حيث تمارس ضبط النفس الى اقصى حد ·· دون النظر الى اعتبارات الكرامة والعزة وغيرها من الجوانب الانسانية ·· فقد ذهب الرئيس الاسرائيلي الى الهند ولم يسمح لطائرته بالهبوط في مطار دلهي ثم لم يستقبله احد عند هبوطه في مطار بومباي ، ولم تغضب اسرائيل حتى عندما طولب رئيسها باجرة الفندق ·· انه حرص على علاقة واهية مع الهند لاتتعدى قنصلية اسرائيلية صغيرة فى بومباي ·· فالصهيوني يرضى ان تعامله كالكلب لكي يصل الى هدفه ويستخدم الناس كالكلاب ··

ادوات السياسة الخارجية :ـ

تتعدد أدوات السياسة الخارجية الاسرائيلية ، الا أنها ترتبط جميعا بخط عام وتعمل لتحقيق هدف الصهيونية العالمية ·· وابرز هذه الادوات هي :ـ

١ ـ وزارة الخارجية :ـ وتشرف على الجهاز الدبلوماسي الذي ينفذ السياسة الخارجية مع الدول الاخرى والهيئات العالمية ·· وهو واجهة اسرائيل الرسمية والعلنية في العالم ·

٢ ـ وزارة الدفاع :ـ وهي تؤدي دورا كبيرا في السياسة الخارجية بحكم طبيعة اسرائيل ، خاصة وان الجيش هو العنصر الرئيسي في بقاء الدولة ·· كما ان طبيعة العلاقات مع الدول العربية تجعل الجيش اداة وحيدة لتنفيذ السياسة المقررة مع هذه الدول ·· ويقوم الملحقون العسكريون بدور بارز في علاقة اسرائيل مع المؤسسات العسكرية في الخارج ·

٣ ـ المنظمة الصهيونية العالمية :ـ وهي الاداة غير الرسمية ·· وتشرف على تنظيم الجاليات اليهودية في الخارج عن طريق ألاف الجمعيات والمؤسسات والنوادي المتفرقة في كل انحاء العالم ·· كما ان المنظمة تشرف على بعض النشاطات السرية التي تعجز حكومة اسرائيل عن ممارستها ·

٤ ـ الهستدروت :ـ اتحاد عمال اسرائيل ، وهو منظمة كبيرة جدا ، ويختلف عن أي اتحاد عمالي آخر في العالم من حيث تكوينه وطبيعة الواجبات التي يمارسها ·· وللهستدروت أمكانيات مالية كبيرة تؤهله لادارة عدد من الشركات والمشاريع الكبرى داخل اسرائيل وخارجها ·· وينظم الهستدروت العلاقات مع الهيئات العمالية فى الخارج ، ويدرب العمال والفنيين من الدول النامية ، كما أنه يستضيف وفودا عمالية ضخمة ·· ان واجب

الهستدروت هو تقديم اسرائيل الى شغيلة العالم في اطار تقدمي اشتراكي يقربها الى قلوبهم وقلوب التقدميين كافة في كل مكان ·

الجهـــاز السياسي :ـ

ليس هناك مكان للهـــواة وطالبي المتعة والراحـة في جهاز اســـرائيل الدبلوماسي ·· وعلى العموم فالجهاز السياسي الاسرائيلي ، عقائدي ، يؤمـــن بفكرة الصهيونية ويعمل على تحقيق اهدافها ·· كما ان بعض العناصر لها خبرة سابقة نتيجة ممارستها للعمل السياسي قبل الهجرة الى اسرائيل ·

ان هناك مؤسسة لتدريب الدبلوماسيين وغيرهم تسمى كلية الدفاع الوطني·

السياسة العربيـــة

الاهداف :

من الطبيعي ان تكون الاهداف السياسية للحكومات العربية متناقضة وذلك بسبب التناقض الموضوعي بين هذه الحكومات • ولو ان الجماهير العربيـة ـ عامة ـ تلتقي عند اهداف واحدة •• هي عبارة عن خط عام غير مكتمل الوضوح •• ولا مجال هنا لبحث اسباب ذلك ودوافعه •

الا أننا مع ذلك : نستطيع أن نجد ملامح مشتركة وخطوطا متشابهة فى الاهداف السياسية العربية •• وذلك بسـبب الوحدة النفسية العربية وتأريخ التطور السياسى المشترك لاغلب الاقطار العربية ••

الاهداف السياسية العربية ، على العموم ، مثالية ، تتطلع الى ذرى غيـر واقعية •• فتغدو معلقة فى السماء ، لا تستطيع أمكانياتنا المتواضعة ان تنالها ، ولا هى صالحة للتعايش معنا على أرض الواقع ، انها أقرب ما تكون الى الاحلام الساذجة نقدمها لانفسنا فى اطار من الصخب والشعارات المدوية التى لاتخـدع الا أصحابها •

وكل الاهداف المطروحة : حتى الى ماقبل نكبة حزيران ، كانت تحيطهـا مسحة من الخيالية ، فالحكومات اليسارية كانت تنزع نزوعا جامحا نحو تطبيق اشتراكية فورية ، حتى بدون الشروط الموضوعية اللازمة لهذه الاشتراكيه ، بل وحتى بدون جهاز أدارى أشتراكى (أشتراكية بدون اشتراكيين) والحكومات التي تدعى الليبرالية كانت تروم تطبيق ديمقراطية برلمانية في مجتمعات هـي اقرب ما تكون الى البداوة

وقد ساهمت النزعة العربية المثالية بدور كبير فى تخلى العرب عن التفكير بالاهداف المرحلية التى تتناسب مـع الامكانيات المتوفرة حتى أصبح تحركنا السياسى أشبه مايكون بالتشنجات العصبية التى يقصد بها تسـجيل المواقف واثبات الهوية ، قبل أن يقصد بها حركة علمية نحو هدف مرسوم •• وفـق خطة ثابتة •

وأسباب هذه الفوضى السياسية عديدة : أهمها : ضعف الشخصية العربية سياسيا وأفتقار المسؤولين الى العمق والثقافة ، فضلا عن الموضوعية • ومما زاد فى فداحة الازمة الانفصام الواقع بين الساسة والجماهير • وقد أدى ذلك الى حرمان القيادات من الثقة الشعبية اللازمة لحرية الحركة خاصة وان الجماهير العربية سريعة التعرض للاثارة والتضليل نتيجة أفتقارها الى الوعى السياسى •

ان هذه الاوضاع جعلت القيادات السياسية فى رعب مستمر ، ابعدها عن سلوك الطريق الموضوعى خشية التعرض لغضب الجماهير وسوء ظنها مما أدى الى تطرف ومبالغات مسرحية لا مبرر لها •

ان النوايا الطيبة والاخلاص العميق لقضايا الحرية لا تبرر التنكر لقوانين السوق وشروطها •• والاهداف يجب ان تتناسب مع الامكانيات بصورة دقيقة والا أصبحت هدرا للجهود وضياعا لطاقة الامة •• والا كيف يمكن ان تكون قائمة اهدافنا المعلنة قبل حزيران هي :

الوحدة الوطنية •
الديمقراطيـــة •
الاشـــــتراكية •
الوحدة العربيـــة •
التصنيـــع الثقيـــل •
محاربة الرجعيـــة العربيـــة •
مقاومة العدوان الاسرائيلي المستمر •• الى غير ذلك مما تنوه بـــه حتى القوى العالمية الكبرى •• ودون وضع أسبقيات أو مراحل للتنفيذ •

ان تنوع الاهداف ، بل حتى تناقضها أمر مقبول ، بل هو طبيعي ولكن جدول المهمات الوطنية يضع مـــا هو أكثر الحاحا قبـــل الاهداف الملحة مراعاة لامكانيات الوطن وللظروف الموضوعية القائمة •

المواقـــف :

على عكس واقعية ولا أخلاقية الصهيوني •• نجد العربي أسيرا لنفسية انفعالية مثالية •• ويزخر أدبنا بعذابات لا حـــدود لها بسبب هذا التكوين النفسي •• أما أبرز ملامح المواقف العربيـــة فهي :ـ

١ ـ المثالية :ـ

والمصيبة ليست في مثاليتنا فقط بل في تصورنا لمثالية الاخرين ايضا ، وفي تطبيقنا لمقاييسنا الخاصة عليهم •• وذلك يسبب لنا ازمات نفسية شديدة تقودنا الى عزلة عاطفية تسهل وقوعنا تحت شـــعور خانق بالتركيز او التخلي (الاعتقاد بان العالم كله يتآمر علينا او الاحساس بأن كل أصدقائنا وحلفائنا قد غدروا بنا وتخلوا عنا) ••

وقد قادنا هذا الاســـلوب من التفكير الى تفسـيرات مضحكة للمواقف الدولية ـ وتروج أسرائيل لذلك ضمن حملاتها النفسية علينا • بحيث نجد البعض يردد بأن الصهيونية تستعمر العالم •• وأن أمريكا وروسيا وبريطانيا ليست أكثر من مستعمرات لاسرائيل •• الى غير ذلك من التخيلات المريضـــة التي نرضي بها انفسنا ونفســـر عن طريقها الهزيمة بحيث نعفي أنفســـنا من المسؤولية ونلقيها بكل بساطة على الاخرين ••

والامثلة على مثاليتنا وانفعاليتنا كثيرة •• عدد كبير من الدول العربيـــة قاطعت الولايات المتحدة بعد حرب حزيران بسبب مساعدتها لاسرائيل مع ان وقوف أمريكا الى جانب أسرائيل كان بديهية سياسية منذ اكثر من عشـــرين سنة •• ومع الدور الخطير الذي تؤديه أمريكا في المنطقة ••

وغير ذلك ٠٠ السعودية لا تزال بلا علاقات سياسية مع الاتحاد السوفياتي بسبب كون الشيوعية عقيدة ملحدة ، وذلك رغم الدور الخطير الذي يؤديه السوفيات فى المنطقة ٠

ان عالمنا يتحرك ويحدد مواقفه بمقياس المصالح فقط : روسيا الاشتراكية تتعاون مع دولة افغانستان الاقطاعية منذ ثلاثين سنة دون ان يفكر احد حتى غلاة الشيوعيين ـ بوصف هذا التعاون بالانتهازية ٠ وها هى روسيا مرة أخرى تتعاون مع ايران ، عضو حلف بغداد ، اقتصاديا وتجاريا ٠٠ بل وحتى عسكريا ، ببيع اكداس الاسلحة الحديثة رغم وجود الشيوعيين فى السجون منذ سنوات طويلة ٠

الصين ـ دولة اليسار المتطرف ، والثورة الثقافية والحرس الاحمر تتطلع ساكنة ، بل راضية الى الاستعمار البريطاني في هونغ كونغ والبرتغالي في مكاو، بسبب المنافع السياسية والمالية الكبرى التي تحصل عليها دون اي شعور بأن هناك انتقاصا من سيادة الصين ومبادئها الثورية ٠٠

ان عالمنا يزخر بالعقائد والتيارات ، ولسنا أوصياء على الناس ، بل لا نملك حتى الصوت المسموع لكى نتوجه بالنصح والارشاد وكل صديق نفقده يجد فيه العدو حليفا يتعاون معه لخرابنا ٠٠ انها مسؤوليتنا وعلينا ان نفهم العالم الذى نعيش فيه ٠

ان كاسترو الذى يمثل اقصى اليسار فى عالمنا المعاصر ، والذى يتصدى بامكانيات كوبا المتواضعة لقيادة ثورة الطبقة العاملة فى أمريكا اللاتينية رغم أنف كل القوى الكبرى ، يتعامل تجاريا مع بريطانيا دولة الاستعمار العجوز ٠ وبريطانيا هى الاخرى لا تجد فى ذلك بأسا رغم علاقاتها الوطيدة مع الولايات المتحدة ٠

أن مواقفنا المثالية ناتجة عن شعور عميق بالنقص ، ناتج عن مئات السنين من الاستعمار والذل والعبودية وعلينا أن نحطم أغلال العقد النفسية ونفتح عقولنا على العالم ٠

٢ ـ السلبية :ـ وهى مظهر اخر من المظاهر المميزة للشخصية العربية ٠٠ وهذا يجعلنا نفتقر الى الايجابية وسبق النظر ويحرمنا من المبادرة التي هي دائما فى يد العدو ٠٠ وبالرغم من ادراك الجميع لطبيعة الخطر الصهيونى لم يتحرك احد لجمع الصف العربى ، حتى اذا ما اقترب الخطر بصورة مباشرة كانت حركتنا متأخرة وقد حرمتنا مبادرة العدو من الوقت اللازم لتنسيق قوانا والاستفادة من نتائج التوحيد الانى لقياداتنا على الاقل ٠٠ والسلبية ظاهرة بوضوح فى سياستنا الخارجية ايضا ٠

فقد كان واضحا منذ زمن بعيد ان فرنسا الديغولية لابد ان تصطدم مع اسرائيل بسبب التناقض الطبيعى بين النظامين ، ولكنا بقينا متفرجين الى ان وقع الصدام فعلا ونحن بعيدون عن الساحة الفرنسية حتى اوشك موقف ديغول المعادي لتصرفات اسرائيل ، ان يقود الى عزلة لديغول نفسه داخل فرنسا ٠

٣ ـ التطرف :ـ ان التطرف ، مثل المثالية ، ينتج عن ضعف الثقة بالنفس واهتزاز المفاهيم ، كما أنه عجز عن مواجهة المشاكل بطريقة عملية ، موضوعية انه كما يقولون : هرب الى الامام ٠٠ ومن أسـباب التطرف العربى ، موقف الجماهير غير الواثقة دائما والمتشككة فى أغلب الاحيان وذلك للحقد التاريخى على الغرب والسياسة الغربية عموما ، ثم نقص الوعى السياسى لدى هـذه الجماهير الناتج من التضليل المستمر الذى مارسته القوى السياسية بالتزامها المعارضة الدائمة ، غير الموضوعية لكل عمل تقوم به الحكومات بقصد الاحراج والطعن في نزاهتها ، وهذا يقود الحكومات الى المزيد من التطرف والمغالاة لقطع الطريق على الناقدين والطاعنين ٠٠ ولا ننس في هذا المجال ما تعرضت له قيادة عبد الناصر من نقد ، عند موافقتها على وضع قوة طوارىء دولية على خطـوط الهدنة مع اسرائيل من ١٩٥٧ حتى تم سحبها في ١٩٦٧ ، دون تقدير للظروف القاسية التى قادت الى ذلك ٠

ان زيادة وعى الجماهير ، وانتشار الثقافة السياسية هى الطريق السليم للقضاء على التطرف المفتعل ٠

٤ ـ التصلب والجمود :ـ تفتقر المواقف العربية الى الحركية في سلوكها السـياسى ، حيث تتصلب عند موقف معين دون تغيير رغم تغير الظروف الموضوعية ٠ أن عالمنا يضج بالحركة وتتبـدل فيه الظروف بين يـوم واخر فيستلزم ذلك تبدلا مستمرا فى المواقف ٠٠ (وليس فيه صـداقات دائمة ولا عداوات دائمة وانما مصالح دائمة) ٠٠ مصالح فقط ٠٠ كما قال دزرائيلى ٠٠ لذلك فأن التصرف حسب مقياس أو منهج ثابت امر غير مقبول وحتى غير معقول أيضا ٠٠ ولا يمكن التصرف مع دول العالم بمقياس العقد السادس من هـذا القرن ، فكيف بنا والبعض يتصرف بمنطق العقد الرابع والثالث ايضا ٠

ولكى تتغير أوضاعنا لابد ان يتغير مافى عقولنا ونزداد فهما لما يجرى حولنا كما ان علينا أن نتعود على فهم حركة المصالح السريعة المعقدة فى هذا العالم المتصارع على الدوام ٠

الاسـاليب :ـ

رغم مابذلته من محاولات لدراسة الاساليب السياسية العربية فقد عجزت الوصول الى سياق محدد او موحد لهذه الاساليب ٠٠ ان الارتجال هو الظاهـرة المشتركة البارزة في سلوكنا السياسي لذا فنحن نفتقر الى خط ثابت يصـلح للدراسة والتقويم ٠٠

ادوات السياسة الخارجية العربية :ـ

وزارات الخارجية العربية وما يتبعها من سـلك دبلوماسي هي الادوات الرئيسية للعرب في الميدان الخارجي ٠٠ تضاف اليها مكاتب الجامعـة العربية في بعض العواصم الرئيسية ٠٠ اما نشاط المنظمات غير الرسمية في الخارج كمنظمات الطلاب والعمال وغيرها فضعيف جدا او معدوم في اغلب الاحيان ٠

ومكاتب الجامعة العربية في الخارج ضعيفة مثل ضعف الجامعة وبعض هذه المكاتب غير منسجم مع نفسه بحكم الصراعات الداخلية العربية ·· كما ان امكانيات هذه المكاتب محدودة والجهاز الانساني الذى يشرف عليها محدود الكفاءة ·· يتم اختياره حسب اعتبارات سياسية صرفة ·

اما الجهاز الدبلوماسى العربي فهو على العموم ضعيف التأثير ·· ذلك لعدم قيادة سياسية موحدة تستطيع ان تشرف على هذا الجهاز لقيادته او على الاقل للتنسيق بين اعماله ·· ان افتقار الدبلوماسية العربية الى خط عام يوحد جهودها نحو قضيتنا المشتركة قد اساء للنضال العربي اساءة بالغة ·· فالحكومات اليسارية تحاول تخريب نفوذ الدول اليمينية وهذه الاخيرة تعمل على تدمير علاقات الاولى مع الدول الرأسمالية وهكذا جاء التمزق والانقسام ليزيد موقفنا الضعيف ضعفا دون اى شعور بالمسؤولية او تقدير للنتائج ·· بل وحتى بدون مبرر ·

الجهاز الدبلوماسى العربي :-

لقد كان الجهاز الدبلوماسى العربي بحق ، واجهة متردية لواقع مريض··

ولا اعتقد اننا بحاجة لتأكيد هزيمة الدبلوماسية العربية ودورها الكبير فى نكبه الايام الستة السود ·

ولقد اخفقت الدبلوماسية العربية حتى الان في اداء دورها على صعيد العلاقات العربية والعالمية على حد سواء ··

تفتقر الاجهزة الدبلوماسية العربية الى التدريب العلمى المنهجى مثل افتقارها الى الخبرة والكفاءة وذلك بسبب سوء الاختيار والاعداد ·· حتى ان اختيار الدبلوماسيين العرب على العموم يتم بصورة اعتباطية وكيفية ولايوجد اعداد علمي منهجي للارتفاع بمستواهم المهنى والثقافي بالصورة التى تتطلبها مراكزهم الخطيرة ·

ولا توجد معاهد للدبلوماسية ·· ماعدا معهد متواضع واحد هو المعهد الدبلوماسي العربي في القاهرة ·

والا فهل نستطيع القول بأن معاهد العلوم السياسية التابعة للجامعات العلمية العربية هى اماكن مؤهلة لتخريج السياسيين والدبلوماسيين ·· لقد اصبحت هذه الكليات ملاجيء لذوي المعدلات الضعيفة في الامتحانات ·· يتخرجون منها بعد سنوات ليكونوا عالة على الدولة ، يبحثون عن أية وظيفة

ولو أردنا الذهاب بعيدا بحثا عن التفاصيل وتحريا عن نماذج من الدبلوماسيين العرب وكيف يتم اختيارهم لوجدنا حقائق رهيبة مرعبة ··

ان الدبلوماسيين الحقيقيين لايشكلون اكثر من نسبة ضئيلة جدا وسط طوفان من الغرباء عن هذا المسلك المختنق بالمبعدين السياسيين وذوي النفوذ والمرضى الباحثين عن الراحة والمتعة خارج الوطن ··

فأين مكان الدبلوماسى ، الجندى المكافح المقاتل في صمت وسط هؤلاء ؟

وحتى لو وجدناه ·· فهل هو قادرا على العمل ؟ وهل يتركـه المنتفعون الطفيليون يعمل ·· ليكشف هزالهم ··؟

وبعد : ـ ماالذي نتوقع ·· من جهاز كهذا يضر ·· اكثر مما ينفــع ، وعدمه في بعض الاحوال ·· افضل من وجوده ؟

الدعاية الاسرائيلية

الدعاية نصف الحرب : غوبلز

الدعاية ميدان .. وفارسة يهودي على الدوام .. فهـو بعقلية التاجر ، ونفسية الدجال ، وبالعمل الدائب الصبور قادر على التسلل الى قلب الانسان وعقله .. وعندما اضيف العلم والدراسة الى المقومات الاساسية للنفسية اليهودية اصبح لدى الصهاينة اخطر جهاز دعائي في التاريخ البشري .. وقد حقق هذا الجهاز خلال نصف قرن انتصارات مذهلة رغم مجافاة القضية التي يدافع عنها لمنطق التاريخ وروح العدالة ، بل ورغم التهافت الفكري والتناقض الفادح في كل الدعاوى السياسية والاجتماعية الصهيونية .

ان النجاح الصهيوني في معركة كسب عواطف الناس وعقولهم حقيقة بارزة لا يمكن تجاهلها ، بل ليس من مصلحتنا تناسي معانيها ودلالاتها .. وانما يجب ان نتوقف عندها طويلا ، لتأمل الطريق الذي سلكته نحو انتصاراتها ..

لقد حشدت الصهيونية لهزيمتنا عناصر متناقضة ، تناقض الموت والحياة لا فرق في ذلك بين

أقصى اليمين وأقصى اليسار
الشيوعي والفاشي
الرجعي والتقدمي
الزنوج ودعاة التفرقة العنصرية

وقد جندت كل هؤلاء في حملة عاتية من الكراهية للعرب والدعم والمساندة والعطف على اسرائيل .. انها مأساة مؤلمة ولكنها جديرة بالتأمل ان يتحرك عالمنا كله خلف اكذوبة مفضوحة طوال هذه السنين دون ان يصل الى جانب الزيف فيها ..

لقد حدث هذا كله بفضل عاملين .. قوة الدعاية الصهيونية وانعدام الدعاية العربية .. ولعل تأثير العامل الثاني اكبر من الاول .

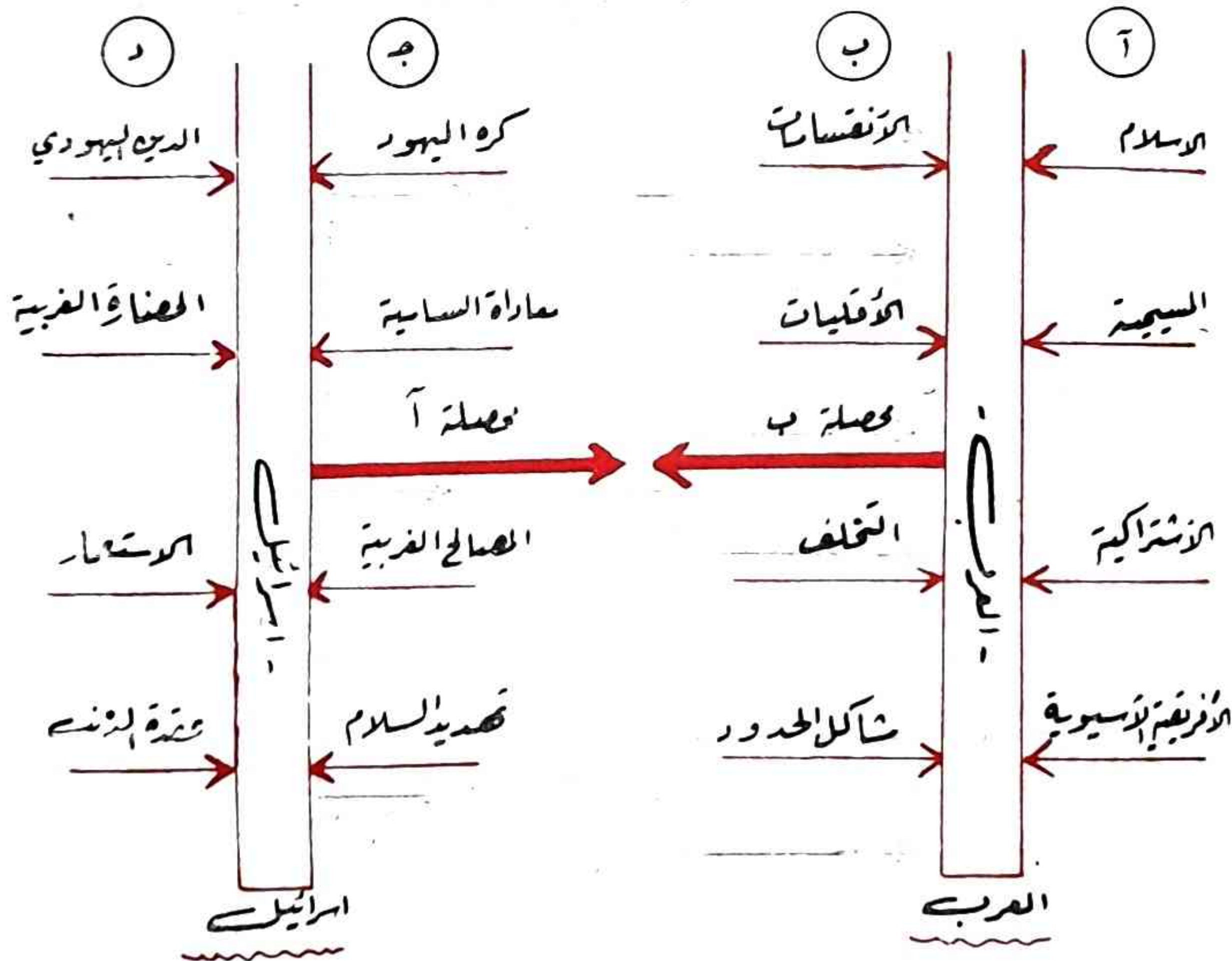
ميدان واسع .. واهداف متنوعة :ـ

تعمل الدعاية الاسرائيلية بالتعاون مع الاجهزة الاخرى لتحقيق اهداف الصهيونية العالمية .. وذلك ضمن تنسيق دقيق لدور كل جهاز وحسب مخططات بعيدة المدى وتحت اشراف قيادة واحدة قوية وقادرة .. ويمتد النشاط الدعائي الاسرائيلي حتى يكاد يشمل كل انحاء العالم عن طريق شبكة هائلة من الادوات المعقدة علنية او سرية بحيث تصبح كلمة اسرائيل وافكارها عالية في كل مكان ، ومسموعة في كل مناسبة .. وتختلف اهداف الدعاية الاسرائيلية ووسائل عملها باختلاف التجمعات البشرية وذلك حسب دراسات نفسية واجتماعية ، وحسب موقف هذه التجمعات من الاماني الصهيونية من حيث المعارضة والتاييد .

ان الرأي العام العالمي يتشكل من تحرك عوامل ودوافع مختلفة ومعقدة للغاية ، للوصول الى محصلة نهائية تحدد الموقف العام بصورة تقريبية من أي قضية مطروحة عليه ، وهناك الآن في الدول العصرية اجهزة دقيقة لقياس مواقف الرأي العام بصورة تقريبية عن طريق استفتاءآت دورية منتظمة تشمل قطاعات متنوعة من الناس .

ان ما تسعى اليه الصهيونية هو تحريك محصلة الرأى العام العالمي من قضية الشرق الاوسط الى جانبها الى أبعد حد ممكن .. وذلك عن طريق تدعيم كل العوامل التي ترفع من سمعة اسرائيل مع تهديم أو عرقلة كل ما يفيد العرب تمهيدا لتخريب سمعتهم دوليا .. وذلك لان كلا الحالتين تؤدي الى نفس النتيجة .. وهى رجحان كفة أسرائيل في عيون العالم .

والشكل البياني المرسوم يوضح عددا من ابرز العوامل المؤثرة في الموقف العالمي من قضية الشرق الاوسط .. وتقسم العوامل المؤثرة الى أربع مجموعات تتداخل جميعا للوصول الى محصلتين يتحدد من الصدام بينهما الموقف النهائي .



تعمل اسرائيل بواسطة اجهـــزة الدعاية عـلى تفوق المحصلة آ عـلى المحصلة ب ٠٠ للوصول الى تفوق اعلامي على العرب ٠٠ ويتم هذا بواسـطة التركيز على عوامل المجموعة (د) والمجموعة (ب) ٠٠ وفي نفس الوقت تعمل على اضعاف او تشتيت او الغاء تأثيرات المجموعة (آ) والمجموعة (ج) ٠

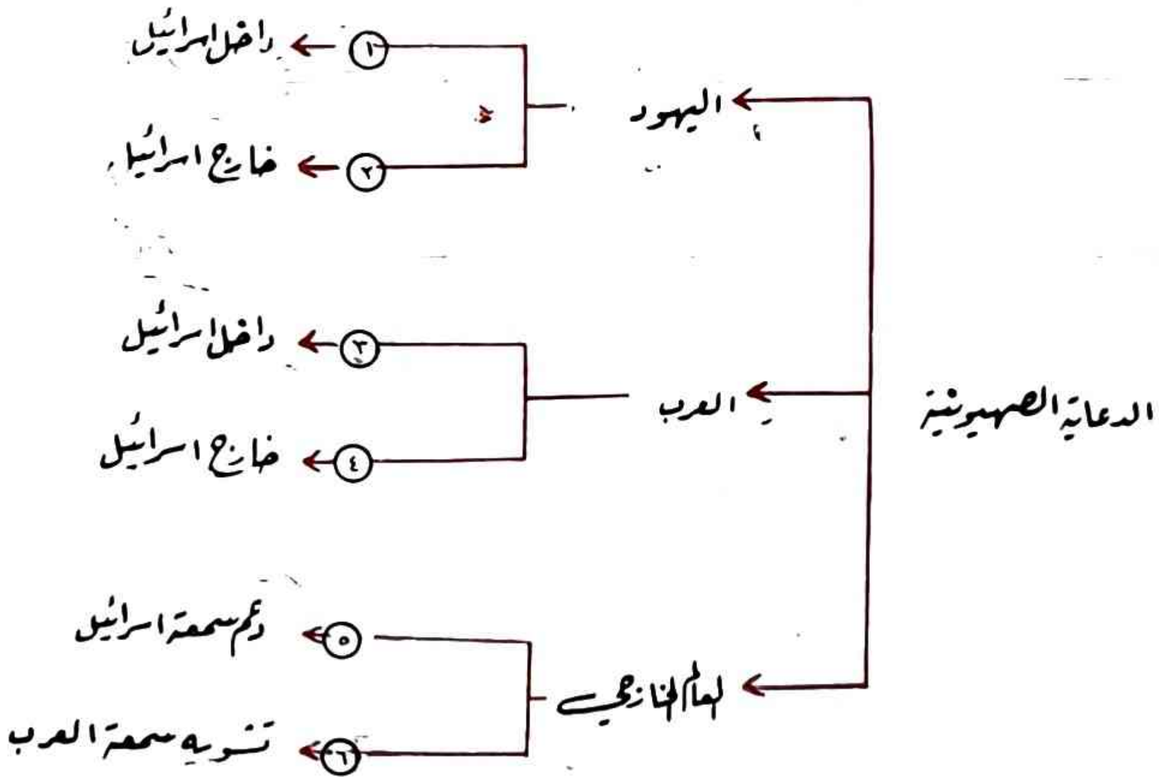
وقد ذكرنا هنا نماذج فقط من العوامل التي تشكل كل مجموعة ٠

وتسعى اسرائيل الى تحقيق نوعين من الاهداف :ـ

١ ـ اهداف بعيدة المدى في تركيز سمعة اسرائيل كدولة وكسب التأييد والاحترام لها ، ثم اظهارها بشكل ضرورة عالميـة تحتاجهـــا البشرية لضمان الأمن والتقدم ٠

٢ ـ اهداف آنية ، وذلك بأحداث تنام جنوني مـن التأييـد والمساندة لاسرائيل عند وجود حاجة للتغطية على مخطط اجرائي او مؤامـــرة توسـعية وقد كان ما حدث قبل حرب حزيران دليلا على ذلك ٠

توجد ثلاثة جبهات رئيسية تتحرك عليها الدعاية الاسرائيلية ٠٠ ويتـم العمل بترابط وثيق جدا مع الاجهزة السياسية والعسكرية للوصول الى الحرب النفسية ، هجومية على العرب ودفاعية بالنسبة لليهود٠٠ وهذه الجبهات هي :ـ



١ ـ دعاية لليهود داخل اسرائيل :ـ

تعتمد الدعاية الاسرائيلية في هذا المجال على اثارة الخوف المستمر في نفوس مواطنى اسرائيل من العرب واحتمالات انتقامهم في المستقبل ٠٠ وذلك للحصول على اقوى محرك نفسي للعمل من اجل تقدم اسرائيل ٠٠ وتستمر هذه العملية في نمو مستمر بحيث تجعل اليهودي يعيش تحت وطاة شعور دائم بالقلق من احتمالات التفوق العربي الذى يصبح مرادفا لنهاية اسرائيل وبالتالى لنهايته هو شخصياً ونهاية اسرته ٠٠ بهذا يصبح النضال للتفوق على العرب هو الطريق الطبيعي لافراغ القلق ويكون مدفوعاً هنا بقوة غريزة البقاء والدفاع عن النفس ٠٠

ان استمرار الخوف لمدة طويلة يؤدي الى الحقد الذى يتفجر في نوبات عنف جنونية وجماعية ٠٠ وتستغل القيادات الصهيونية هذه النوبات في ارهاب السكان العرب او في عمليات عدوان مدروسة ومدبرة بحيث تحدث عند وصول التوترات النفسية الداخلية عند اليهود الى مايقارب نقطة الانفجار ٠

٢ ـ دعاية ليهود المنفى :ـ

ويهود المنفى هم جميع اليهود خارج اسرائيل كما تسميهم الصهيونية ، لان اليهودى فى نظرها يجب ان يعيش داخل اسرائيل ٠٠

وتستخدم الدعاية الصهيونية هنا نصوص التوراة الدينية بحيث تصبح الهجرة الى اسرائيل ومساندتها عملا ينسجم مع المشيئة الالهية ٠٠ وتستغل أجهزة الدعاية هذه ، مسألة معاداة السامية في اوربا وتحاول اظهارها على انها قضية سياسية ، حدثت بسبب افتقار الشعب اليهودي الى الدولة ٠

هكذا ٠٠ توترات تتزايد وتتنامى بمؤثرات نفسية مستمرة ٠ ثم باب واحد بالذنب لتقصيره في حق الدين اليهودي ، واحساس بالعزلة والاضطهاد ، فيسبب له ذلك توترا نفسيا مستمرا مادامت أجهزة الدعاية مستمرة ٠
وتتقدم بعد هذا أجهزة الدعاية الصهيونية بفكرة الهجرة الى اسرائيل أرض الاباء والاجداد ، ثم أرض الاحلام والامل اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ٠

هكذا ٠٠ توترات تتزايد وتتناقص بمؤثرات نفسية مستمرة ٠ ثم باب واحد فقط لازالة هذه التوترات ٠٠ وهذا بلا ريب استخدام بالغ الذكاء للطبيعة البشرية التي تميل تلقائيا لازالة التوتر ٠

٣ ـ العرب داخل اسرائيل :ـ

تحاول الدعاية هنا ٠٠ ابراز الدول العربية وكأنها هي السبب في مأساة الاقلية العربية ٠٠ ثم يتم التأكيد على ان هذه الدول قد تخلت عنهم الى الابد ، وهذا يثير في نفوسهم شعورا مرا بالعزلة ٠٠ وتتحرك هذه الدعاية مع اعمال العنف والعقاب الجماعي لتشكل حربا نفسية شديدة الوطاة ٠٠

فاذا ادركنا بعد هذا طبيعة الحياة القاسية التي يحيا فيها هؤلاء الناس تحت ظل حكم عسكري يكتم انفاسهم منذ سنوات طويلة وما لاقوه من اهمال من كل القوى العربية عرفنا ببساطة كيف جعلت منهم اسرائيل كتلة هـــزيلة عاجزة عن المقاومة والنضال مستسلمة لقدرها اللعين ٠

٤ ـ **العرب خارج اسرائيل :ـ** تركز الدعاية الصهيونية في هذا المجـال عـلى ما يلي :ـ

١ ـ تحاول الصهيونية زيادة التوتر النفسي لدى الجماهير العربية بين آونة واخرى وبصورة دورية تقريبا ٠٠ ولما كان هذا التوتر غير مصحوب باعمال مقابلة من جانب العرب فانه يقود الى الحبوط النفسي ٠

٢ ـ القيام بعمليات سياسية او عسكرية مفاجئة خاطفة ٠٠ تثـير ردود فعل عنيفة غير منظمة تؤدي الى المزيد من اليأس والانقسام والتمزق ٠

٣ ـ تحطيم ولاء الجماهير لقياداتها ٠٠ وهذه الحملة موجهة لكل القيادات لايجاد حالة من الفوضى الفكرية والنفسية ٠

٤ ـ ابراز اسرائيل وكانها متعاطفة مع تطلعات كـــل الكتل البشرية في الوطن العربي ٠٠ لذا فهي في هجوم مستمر في اجهزة الاعلام على كل الجبهات٠٠ تهاجم اليمين ، لتكسب اليسار الى صفها وتحمل على اليسار لتنال رضى جماعات اليمين ٠٠ ذلك لان الحملات ضد الخصوم تخلق حالة من الارتياح اللا ارادي لدى الانسان ٠

٥ ـ التركيز على قضايا الاقليات واظهار العطف عليها لاحداث المزيد من الانقسام الداخلي ولاضعاف الوحدة الوطنية ٠

٦ ـ اظهار الصعوبات التي تقوم في طريق الوحدة العربية على انهـــا استحالة لهذه الوحدة ٠٠ وبالتالى القول بان حركة القومية العربية هى نوع من العبث المتسم بعدم الشعور بالمسؤولية ٠

٧ ـ الحديث دائما عن الانقســـامات العربية واظهارها بمظهر التناقض الطبيعي حتى يبدو الواقع المجزأ وكانه حقيقة لايمكن التخلص منها ٠

٨ ـ اظهار مشاكل النمو التي يعاني منها العرب وكأنها ظاهرة عربيـة بينما هي ظاهرة عامة يعاني منها العالم الثالث كله ٠

٩ ـ الحديث الدائم عن السلام ومزاياه لاضعاف روح العرب القتاليـة وتخدير مشاعرهم وصرفهم عن مقاومة الهجوم الصهيوني في أي مجال٠

٥ ـ دعم سمعة اسرائيل خارجيا :ـ

بما ان اسرائيل محرومة من الوجود السياسي في منطقة الشرق الاوسط فهي تحاول ان تخلق لها وجودا سياسيا في الخارج لتعويض هذا النقص ٠٠

وهي تحرص على ان تظهر عالميا في كل مناسبة سياسية كانت او غير سياسية ويوجد هذا الظهور شعورا بان اسرائيل ظاهرة عالمية يجب ان تبقى لمصلحة الانسانيـــة ٠

وتعمد اسرائيل الى الدفاع الاستباقي في العالم الخارجي حيث تحاول ان تملك زمام المبادرة على الدوام ٠٠ حيث تهاجم العرب بحجه ان هؤلاء يرغبون في القضاء على شعب اسرائيل المسالم والقائه في البحر ٠٠ ان حيـازة الدعاية الاسرائيلية المستمر لزمام المبادرة في الحديث عن أي موضوع يضع الاعـلام العربي في موقف دقيق ٠٠ اذ يصل متأخرا فلا يجد اذنا تستمع اليهواذا وجد هذه الآذان فقد ترسب لدى المستمع رأي ابتدائي معاد للعرب ٠

ان الانسان يرغب بصورة غريبة في تصديق الطـــرف الاول ويقـــول موسوليني ان الجماهير ميالة بشكل غريب للتصديق ٠٠ اذ ان الاستماع الى الرأي الاول وتصديقه يجعل الانسان غير ميال الى مناقشة الرأي المناقض طلبا للراحة العقلية التي يرغب فيها بصورة غريزية ٠

وتتقدم اسرائيل الى العالم من خـــلال واجهة براقة مـــن التقدميـة والانسانية ٠٠ فترفع تارة لواء الدفاع عن الحضارة الغربية في الشرق أمـــام الغربيين ٠٠ وهي امام الشرقيين نافذة يتطلعون منها الى الحضارة الغربية ٠٠ وهي امام دعاة العالمية ، دولة عالمية بمعنى الكلمة لانها جمعت افرادا من كل انحاء العالم لتوجد منهم مجتمعا متجانسا ٠ وها هي اخيرا تخرج بنظرية علمية تسميها المسؤولية التاريخيه التي تقول : ان الشعوب مسؤولة عن كل ماتفعله، وما يحدث فيها امر الا عن رضى كامل منها ٠٠

وبهذا فهي تبرىء الغرب من مسؤولية تخلف الشعوب ، وهـــذه حيلة نفسية لئيمة لانها تقدم للاوربي راحة الضمير وتبرئه من أي مسؤولية أدبية تجاه الشرق ٠٠ كما انها تستخدم نفس النقطة للتأكيد على ان اوربا مسؤولة عمـا حدث فيها من اضطهاد لليهود لذا فعليها تعويضهم ماديا ومعنوياً ٠

٦ ـ تشويه سمعة العرب :ـ

تقوم اسرائيل بدراسة مستمرة للعلاقات بين العرب وغيرهم من الشعوب

لمعرفة الخلافات العلنية والسرية بل وحتى الخلافات التاريخية ٠٠ ثم تقـــوم بحملات الدعاية على هذا الاساس ٠٠ فالتاريخ يقول ان العرب ادوا دورا مهمـا في تجارة العبيد في افريقيا في القرون الماضية ٠٠ كما ان الاقليات العربيــة كانت مع الاستعمار البريطاني في شرق افريقيا ٠٠ وتقوم اسرائيل باستغلال هذه الحقائق لاثارة الكراهية ضد العرب لدى الافريقيــين ٠٠ كما تستغـل الدعـــاية الصهيونية المنافسة التأريخيـــة بين العرب من جهـة وبين الاتراك والايرانيين من جهة أخرى للوقيعة بينهم ٠ ولاثارة جو من الكراهية وعـــدم الثقة لدى هؤلاء على العرب ٠

وهناك امثلة اخرى اكثر وضوحا : فالحبشة مثلا ٠٠ دولة افريقية تربطها علاقات وثيقة جدا مع الدول العربية ٠٠ لانها مقر منظمة الدول الافريقيـــة التي تضم ستة من الدول العربية ، كما انها على علاقة وثيقة جـدا مـع مصـر لانها مركز الكنيسة القبطية لعموم افريقيا (بابا الاسكندرية وسائر افريقيـا) ٠٠ اذن فان للحبشة علاقات بالغة القوة مع الامة العربية ٠٠ ولكن لها مشاكل حدود مع السودان والصومال ٠٠ وتقوم الدعاية الاسرائيلية بالتركيز عـلى هذه النقاط السود فقط دون اعتبار للصفحة المضيئة كلها ٠٠

الاسس العلمية للدعاية الصهيونية :ـ

ان الدعاية ليست كذبا على الاطلاق ٠٠ وانما هي عرض لقسـم معـين من الحقيقة بصورة معينة تجعله يظهر وكأنه الحقيقة كلها ٠٠ وهـذا ما يسمى بعلم الدعاية الذي اصبح هرما هائلا من الحقائق العلمية والعملية والدعايـة لم تعد عملا يمارسه الهواة أو السياسيون كما لازال العرب يتصورون ، وانما هو ميدان يحتاج الى مواهب خاصة وخبرة عميقة ٠٠ وفيما يلي ابرز اسـس الدعاية الصهيونية ٠

١ ـ نظريات بافلوف عن الانعكاسات الشرطية ٠٠ ولا مجال لشرح هذه النظرية في هذا البحث ٠٠ الا ان الصهيونية والنازية استخدمت الجانب التطبيقي لهذه النظرية على اوسع المستويات ٠٠

٢ ـ المحسوس العنيف يتفوق على كل ما هو عقلي :ـ أي ان مايرتسم عـلى الحواس (السمع والبصر) من انطباع يؤثر بصورة ابلغ من التفكير المتروي والعمليات العقلية ٠٠ ذلك لان الاحساس عملية تتم في الغالب بصـورة تلقائية ولاتحتاج الى جهد عقلي ٠٠ وهي بهذا اكثر سهولة واقـرب الى الراحة التي يميل اليها الكائن البشري بصـورة غريزية ٠٠ وقد نجحت الدعاية الصهيونية في استخدام هذه القاعدة مثلا :ـ
صورة كبيرة ملونة لقرية تعاونية اسرائيلية على غلاف مجلة كبرى ٠٠ وهي تبدو جميلة رائعة ٠٠
ان هذه الصورة توجد لديك انطباعا طيبا عن اسرائيل وحضارتها وتقـدم شعبها ٠٠ دون ان تسأل :ـ

من اين جاء هؤلاء ؟ ولماذا هاجروا ؟
ومن زودهم بالمال ؟ ولماذا زودهم به ؟
واين هي القرية العربية التي كانت في هذا المكان ؟ وما مصير سكانها ؟
كل هذه أسئلة تحتاج الى جهد عقلي من انسان غير قادر على بذله ، وحتى لو استطاع ان يبذل هذا الجهد فهو ميال الى توفيره ٠
وقد زادت خطورة هذه الناحية بعد تقدم وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون الذي اشاع روحا من السلبية ٠٠ وهو يقدم مواد دعائية مستمرة في اطار جذاب من الثقافة ٠٠ لا يحتاج منك الى اكثر من الاستلقاء والتطلع الى المناهج وانت تتناول كوبا من الشاي او العصير المثلج ٠

٣ - الارتباط التعاطفي بين الوقائع :- من لصعب جدا شرح الجوانب التطبيقية للنظريات العلمية بصورة واضحة وتفصيلية ٠٠ لذلك فان الامثلة العملية هي الطريق الامثل للوصول الى غايتنا ٠٠
لنأخذ صحيفه اوربية كبرى ٠٠ تعالج موضوع الارهاب النازي ٠٠ وعلى نفس الصفحة نجد صورة لهتلر وهو يستقبل مفتي فلسطين ٠٠ ان وجود الصورة بجانب المقال يحدث سخطا تلقائيا على العرب عند كل من يكره النازية ٠٠ وتستخدم اسرائيل هذا الاسلوب الدعائي غير المباشر بكثرة وبصورة مستمرة مستغلة كل مناسبة دوليه او محليه ٠٠ فبجانب كل مقال يهاجم الاتحاد السوفياتي في الصحف اليمينية نجد اخبار او مقالات عن التعاون السوفياتي العربي ٠٠ وهذا يوجد كراهية تلقائيه للعرب لدى كل خصوم الشيوعية ٠٠ وليس هذا مقصورا على الصحف اليمينية ، بل ان النفوذ اليهودي الممتد في كل مكان يساعد على توسيع الحملة لكي تشمل صحف اليسار ايضا : حيث نجد مقالا يهاجم التدخل الامريكي في فيتنام ونجد بجانبه خبرا أو صورة عن زيارة أحد الزعماء العرب لجونسون ٠ وهكذا احقاد وكراهيه تلقائية لدى كل الطبقات على العرب بدون دليل عقلي أو منطقي مقبول ٠

٤ - استغلال الظاهرة الجماهيرية : لانستطيع ان ندخل هنا في تفاصيل الظاهرة الجماهيرية ٠٠ الا اننا نستطيع القول بأن الصهيونية قد افادت من هذه الظاهرة بصورة بارعة ٠٠
ان لدى التجمعات البشرية جانبا عاطفيا وانثويا وقد استخدمت اسرائيل مظهرها الضعيف المسالم للوصول الى اثارة هذا الجانب للحصول على العطف والمساندة ٠

وهناك ظاهرة جماهيرية تسمى العصاب الجماعي ٠٠ وهى حالات من الهياج الجماعي تتملك الجماهير بدون ارادتها ٠٠ وقد استطاعت الدعاية الاسرائيلية ان تثير حملة من هذا النوع ضد الاتحاد السوفياتي عند اعدام الاطباء اليهود في عهد ستالين ، وعند عدوانها على العرب في حرب حزيران ١٩٦٧ ٠٠ حيث نطلقت مظاهرات واعمال هستيرية معادية للعرب في كل اوربا وامريكا ٠٠

وتقول نظريات الظاهرة الجماهيرية أن لبعض الافراد امكانيات للتأثير على الناس بصورة غير عادية ٠٠ وقد اثبت العلم بصورة قاطعة وجود هذه الظاهرة التى تسمى ثلباثى telpathy وتقوم اجهزة الدعاية الاسرائيلية بالتحري عن اليهود الذي يملكون مثل هذه القدرة غير العادية لاستخدامهم عند الضرورة ٠

٥ - اللاوعي ٠٠ ودوره فى العمل الصهيوني - يمثل اللاوعي الانساني ، الجانب المتوحش في الشخصية البشرية ، ذلك الجانب الذي تهذبه التربية وتخفيه المدنية ٠٠ الا انه يبقى حيا وفعالا ينتظر الاثارة لكي يتحرك ٠٠

وتضرب الدعاية الصهيونية على وتار معينة لاستثارة اللاوعي الجماعي لدى اليهود بالحديث عن التفوق اليهودي ونقاء الدم ·· ساعية نحو اثارة الغرائز الحيوانية من عنف وقتل وتدمير تحت شعار نجمة داود السداسيه التي تؤدي دورا مشابها لصليب النازية المعقوف ·· ان شعارات الدمار والتخريب تهز أعمق غرائز الانسان ··

الاساليب الدعائية :ـ

ان اساليب الدعاية الصهيونية هي مزيج متجانس من العلم والخبث واللاخلاقية مضاف اليها خبرة طويلة وسعي دائب نحو الافضل ·· وفيمايلي أبرز اساليب هذه الدعاية :ـ

١ ـ الملاحقة :ـ وتستند على عدم اعطاء أي فرصة للتفكير ، بل الملاحقة دون توقف في كل الظروف والاحوال والمناسبات وبكل وسائل الاعلام المتيسرة لاحداث حالة من الاعياء العقلي والتوتر المستمر مما يسبب ميلا داخليا يدفع نحو الاستسلام لما تردده الدعاية من افكار ·
ان الاعلان الجيد ، المبني على اسس نفسية ، يسبب توترا لدى الطرف المستقبل ، وبما أن الكائن البشرى ميال لازالة التوترات فان مجاراة الاعلان مهما كان نوعه سياسيا او تجاريا تصبح حاجة في الكيأن العضوي للانسأن·

٢ ـ نبذ المناقشات الفكرية :ـ وذلك بالاعتماد على ترديد شعارات براقة ذات طابع سياسي او اجتماعي ·· مثل القول بأن اسرائيل مركز للحضارة الغربية في الشرق ·· و ·· ان اسرائيل جسر للتفاهم بين الشرق والغرب ·· وهكذا ·

وتحاول الدعاية الاسرائيلية ان تصوغ دعايتها على شكل شعارات رنانة ذات وقع موسيقي على الاذن ، والانسان ميال بطبيعته الى التوافق مع الشعارات الايقاعية ، خاصة اذا كانت هذه الشعارات لا تتعارض مع مصالحه وافكاره الشخصية ·

٣ ـ السعي لجعل تأييد اسرائيل ظاهرة جماهيرية عن طريق الملصقات والانواط والتقليعات وعدد هائل من الاغاني والرقصات ·· وبما ان الانسان ميال لمسايرة الاغلبية فانه ينساق مع التيار بسرعة ويتبنى موقف الجماهير ويدافع عنه وكأنه طرف اصيل في الموضوع ·· ان المخلوق البشري كائن اجتماعي ·· وقد وعت اسرائيل هذا بكل معنى الكلمة وهي تجني فوائد وعيها ·· اموالا ومكاسب وانتصارات ··

٤ ـ العنف المادي والمعنوي :ـ وذلك بمحاربة المعارضين والمخالفين بكل الوسائل واضطهادهم فكريا عن طريق التشهير بهم والطعن بنزاهتهم مع الاتهام بمعاداة السامية ومحاربة اليهود وبالرجعية ايضا ·· وحتى بالعمالة للعرب في بعض الاحيان ·· وتزيد الحرب النفسية عنفا اذا كان المعارض صحفيا او من اصحاب النفوذ ، حيث تستخدم كل الوسائل لقهره وهزيمته · ولن

تتردد الصهيونية مطلقا فى استخدام العنف المادى اذا لزم الامر كما انها تلجأ الى المحاربة في الرزق في بعض الاحيان ٠٠ واذا اضفنا الى هذا كله ، انعدام العمل العربى فى العالم الغربي كله بشكل يكاد يكون تاما استطعنا أن نتصور حالة هؤلاء المعارضين البائسة ومدىشعورهم بالعزلة والوحدة ٠٠ ان اعدادا كبيرة من الصحفين والادباء وغيرهم عانوا الامرين من حرب الصهيونية لهم دون ان يجدوا لدى العرب حتى ولو كلمة عزاء او مواساة ٠ ان الاساليب التي ذكرناها وما تنطوي عليه من عنف مادي ونفسي ليست كسبا اعلاميا للرأي العام وانما هي عملية اغتصاب له ٠

٥ ـ الشخصية :ـ وعلى نفس الاسس التي ذكرناها عند حديثنا عن الاساليب السياسية ، تعمل الدعاية الاسرائيلية معتمدة على الدراسة المستمرة بحيث تصل الى الهوى العقلي للاشخاص والجماعات ٠٠ فتتقدم الى الفنان متحدثة عن دور اسرائيل في رعاية الفنون والى الرياضي تتقدم بفرق رياضيــة ذات مقدرة فنية راقية وهكذا ان الانسان الفرد هو هدف الدعاية الاسرائيلية ويجب ان لاننس ان الشعوب هي الانسان مجتمعا ٠٠ كما ان اجهــزة الدعاية الاسرائيلية تولي بعض العناصر البارزة والطموحة عناية بالغــة للاستفادة من تأثيرهم في الحاضر والمستقبل ٠

وتسعى اسرائيل الى عقد صلات شخصية بين الصهاينة وبين بعض العناصر المهمة في كل ميدان ٠٠ ومن الطبيعي ان تؤدي هذه العلاقات دورها عنــد الحاجة للحصول على تأييد لاسرائيل عن طريق توقيع عريضة او تصريح علني بالمساندة او المشاركة في حملة لجمع التبرعات وغير ذلك من وجوه النشاط ٠٠ ويحمل البريد يوميا آلاف الرسائل من اليهود الى اصدقائهم في شتى ارجاء العالم لتقوية العلاقات الشخصية مع شرح لاهداف اسرائيل مواقفها متبوع برجاء شخصي وأخوي بالوقوف الى جانب العدالة والحـق الذي هو بجانب الشعب اليهودي طبعا ٠٠ ويشترك في ارسال هذه الرسائل العسكريون ، ورجال الشرطة ، وعضوات الجمعيات النسائية ، والطلاب ، والفلاحون ، والعمال ، والفنانون وغيرهم ٠٠

٦ ـ الصبر المتحرك :ـ الصبر الفاعل :ـ لا تتعجل أجهزة الدعاية الاسرائيلية النتائج ولا ينفذ صبرها اذا ما ردت بخشونة ٠٠ وانما تنتظر فرصـــة مناسبة أخرى أو ظروفا افضل ٠٠ واى مكسب مهما كان صغيرا هو افضل من لا شيء ٠٠ وحتى لو استطاعت ان تدفع المؤيدين للعرب الى الحياد فهذا ناتج طيب يستحق المجهود ويشجع على مواصلة العمل ٠

٧ ـ المبادرة :ـ والمبادرة ٠٠ عنصر مهم ، والانسان ميال ، كما سبق ان بينا ، الى تصديق الطرف الاول عند سماعة ٠٠ وهذا امر واضح يتبينه الفرد عند سماعة لخبر نزاع عائلي اذ يتأثر بوجهــة نظر الطرف الاول ٠٠ وتبادر اسرائيل الى تقديم وجهات نظرها الجاهزة عند كل حدث ٠٠ فاذا

وصل الرأي العربي – وهو نادرا ما يصل – لا يستطيع الا ان يتخذ موقف الدفاع وسط جو مشحون سلفا بالعداء والتحامل على العرب ٠

٨ – سياسة كسب الانصار أو كسب حلفاء لاسرائيل – وهذه الطريقة تعتمد على اختيار اشخاص من ذوي المراكز او الطموح الشديد الذي يؤهلهم لنيل مراكز مهمة في المستقبل ٠٠ ثم السعي لكسبهم بعد دراسة عميقة لظروفهم وميولهم ٠٠ ويتم هذا الكسب عن طريق خدمات شخصية تقدم لهم على صور مختلفة باختلاف الافراد :– زيارة لاسرائيل مع زوجاتهم لقضاء اجازة ممتعة في ضيافة حكومة اسرائيل ، منحة دراسية شخصية للتخصص في الفروع التي يرغبون فيها ، قرض لتسوية مشاكلهم المالية بفائدة بسيطة ، الى غير ذلك من الامور التي لا حصر لها ٠٠ والامثلة على مانقول كثيرة ٠

٩ – أساليب غير مباشرة :– لو أردنا أن نعدد كل الاساليب الاسرائيلية في التأثير على الناس لضاقت بنا صفحات هذا البحث المحدود ٠٠ ومع هذا فلابد ان نذكر بعض الاساليب غير المباشرة لهذه الدعاية ٠٠

أ – السياحة الى اسرائيل ٠٠ حيث تتم بصورة جماعية وبأسعار زهيدة جدا في بعض الاحيان ٠٠ وما ان يصل السائح الى اسرائيل حتى تتلقفه اجهزة الدعاية لتصب في حواسه كل افكارها واهدافها ٠٠

ب – التجارة :– حيث تعرض بضائع اسرائيلية بأسعار زهيدة لاحداث تأثير دعائي في بعض المناطق ٠

ج – الكوارث الدولية :– تسارع اسرائيل الى تقديم الهدايا والمعونات عند حدوث أي كارثة دولية ، لتظهر بمظهر الحريص على مواساة الناس والتعاطف معهم ٠

د – الضيوف اذ يدعى الرسميون وغيرهم لزيارة اسرائيل وقضاء اجازاتهم فيها بصفتهم ضيوفا لدى الحكومة او الهستدروت او غيرها من المؤسسات والجمعيات ٠٠ ان شعور الانسان بالتقدير والاحترام الذي تقدمه له حكومة اسرائيل ، يرضى غرور الانسان ويهز مشاعره ويحوله الى صديق مخلص ودائم لاسرائيل ٠

هـ – المؤتمرات والمهرجانات :– تحرص اسرائيل على حضور اي مؤتمر في أي مكان ٠٠ وتظهر فيه بمظهر جاد ملتزم ، كما تتقدم بالبحوث والدراسات العميقة ٠٠ وتكون الوفود الاسرائيلية عادة ذات مستوى محترم من حيث الثقافة والمؤهلات الفنية والقدرة على التأثير ٠ وترحب الاوساط الاسرائيلية بعقد أي مؤتمر او مهرجان في اراضيها مع الاستعداد الدائم لاستضافة الوفود وتقديم التسهيلات الفنية والادارية ٠

و ـ دورات تدريب ٠٠ ومعاهد : ان النفوذ الثقافي يؤدي دورا هاما في ميدان الدعاية ٠٠ لذا فان اسرائيل تحرص على الظهور بمظهر البلد الذي يهتم بثقافة الشعوب وتقدمها ٠٠ وتقوم المؤسسات المختلفة في اسرائيل بفتح دورات تدريبية لليهود وغيرهم للدراسة في اسرائيل بدون مقابل وعلى نفقة حكومة اسرائيل ٠٠ وتولي اسرائيل الدول الآسيوية والافريقية عناية بالغة لادراكها تطلع شباب هذه الدول الى المعرفة وحاجتهم الماسة اليها ٠٠ وبعد انتهاء الدراسة يبقى هؤلاء مرتبطين مع اسرائيل طوال حياتهم فيصبحون أعضاء فى هذه المعاهد او في غيرها من الجمعيات التي تديم الاتصال بهم في اطار العلم والفن دون أي تطرق للسياسة ٠٠ ولكن النتائج السياسية هنا مؤكدة ٠

ز ـ تصدير الخبراء :ـ ويذهب هؤلاء الى خارج اسرائيل لتصدير الخبرة العلمية ٠٠ ولاظهار اسرائيل بمظهر البلد المتحضر الحريص على تقدم ورخاء غيره من الشعوب ٠

ح ـ تنمية العلاقات العاطفية مع الشعوب :ـ وذلك عن طريق تسمية الشوارع ، واقامة النصب التذكارية وتخليد المؤلفات الادبية ٠٠ وهذا يظهر اسرائيل بمظهر الدولة الحريصة على تراث الشعوب وحضارتها والبعيدة عن التعصب ٠٠ والامثلة على ذلك عديدة : قاعة بلجيكا ، بناية جون كنيدي ، شارع غواتيمالا ٠٠٠ الخ ٠

١٠ـ اضطهاد النازي :ـ استغلت الصهيونية هذا الموضوع ببراعة مذهلة على جبهتين ٠٠ فبالنسبة لليهود سارت على ثلاث مراحل :ـ

أ ـ اثارة الحقد المستمر على النازية بحملات متتابعة دون اعطاء فرصة للنسيان ٠٠ مستخدمة كل الاساليب الممكنة لتنمية هذا الحقد الى أقصى درجة ٠

ب ـ تحويل الحقد على النازية الى حقد شامل ٠٠ وهذا ناتج معروف ٠٠ فعندما يزداد حقد الانسان على شيء معين او حتى على شخص واحد٠٠ فان هذا الحقد يتحول عند زيادته على درجة معينة الى حقد شامل اعمى ويسمى هذا الانسان بالحاقد ٠

ج ـ يتم توجيه الحقد الشامل هذا نحو كل من يعارض خلاص اليهود من تشردهم واوضاعهم السيئة ثم تصوير العرب وكأنهم خطر على امل اليهود ٠٠ وهكذا ٠٠ وبالطبع فأن هذا التطور النفسي يساعد على دفع حركة الهجرة الى الامام باستمرار ٠

اما بالنسبة للاوربي فان الصهيونية تتقدم اليه بمقدمات معقولة عن حق اليهود في العدل والسلام ، وعن الظلم الذي وقع على اليهود بدون مبرر ثم تظهر

اليهود بمظهر الذي ضحى في سبيل انقاذ اوربا من الطغيان النازي » ولا يمكن لغير الاوربي ان يتصور معنى الطغيان النازي في أوربا ٠٠ ان رعبا لا حدود له يتملك هؤلاء الاوربيين من مجرد ذكر النازية ٠٠ » ٠٠

ومن هذه المقدمات المعقولة تخرج الصهيونية بنتائج باطلة ، تدعم اهدافها وتعطيها حقا في أرض ليست لها ، ثم تحاول ان تجعل من واجب كل اوربي الدفاع عنها ومساعدتها ٠٠ اما وفاء منه لما قدمت من اجل خلاص اوربا من النازية ، او تكفيرا عن عقدة الذنب الناتجة عن الاضطهاد الطويل الذي سلطته اوربا على اليهــود ٠

وتوجد هيئات كبرى خاصة واجبها ملاحقة موضوع النازية وجمع المعلومات عنه والقيام بدراسات خاصة عن ملابساته ٠٠ وتقوم هيئات مختلفة بأصــدار الافلام والوثائق والكراريس تتحدث كلها عن اضطهاد النازي وجرائم النازي ، ومعتقلاته وأفرانه وخططه ٠٠ ثم عن دور اليهود فى القضاء على النازية ٠٠

وهناك مئات الافلام والقصص والروايات والاف المقالات الصحفية تتحدث كلها عن هذا الموضوع بكل وسائل الاعلام المتيسرة ٠٠ وقد قامت مؤسسات مختلفة بتخليد ذكرى مقاومة اليهود للنازية بقصائد شعرية او لوحات فنيـة او نصب تذكارية رائعة تجدها في اشهر الميادين في اكبر المدن الاوربية ٠٠ وتقوم الصهيونية بأستغلال كل مناسبة لها علاقة بالحرب العالمية الثانية لاثارة موضوع النازية واضطهادها من جديد ، لكي لايموت الموضوع ولا يطويه النسيان ٠٠ وهناك اساليب أخرى في منتهى الذكاء :ـ

اذ تقدم الاجهزة الصهيونية مواد جاهزة للنشر ومعدة بأسلوب مثير مدعم بالصور عن قصص تتعلق بهذا الموضوع وبأبطاله ٠٠ سواء منهم اليهود الذين قتلوا او الضباط الالمان الذين اشرفوا على القتل والتعذيب ٠٠ كل هذا يقــدم الى الصحف ووسائل الاعلام بدون مقابل لكي تستخدمه هذه الصحف لمــلء صفحاتها عندما تحتاج ،وتعوزها المواد الصالحة للنشر ٠٠ وحتى صحفنا العربية نشرت مثل هذه المقالات في مناسبات عديدة بسذاجة وبلاهة لا تصدق ٠٠

اذن ٠٠ نحن ايضا تخدعنا أساليب الصهاينة ٠٠ ولذلك يجب ان لانسارع الى شتم الناس والصاق تهمة العمالة بهم بسهولة ٠٠ لان اساليب الدعاية الذكية لاتقاوم في بعض الاحيان ٠٠

وهناك مثل بارز لا انساه ٠٠ فعندما اشتدت الحملة على اسرائيل في كـل انحاء العالم بعد افتضاح اهدافها أثر عدوان حزيران ، أصبحت اجهزة الدعاية الصهيونية في وضع بالغ الحراجة ٠٠ وهنا افتعلت قضية القاء القبض على هملر في امريكا اللاتينية ٠٠ وقد جاءوا برجل برىء وقالوا انه هملر ٠٠ والى ان اثبت الرجل انه ليس هملر ولا علاقة له بالنازية وغيرها ٠٠ ما الذي حدث ؟ لقد قامت قيامة الصهاينة ٠٠ ولم تقعد :

اغرقت وسائل الاعلام ٠٠ بالمقالات والابحاث والصور ٠٠

عن ضحايا هملر الابرياء ٠
عن اليهود المساكين ٠٠ عن النازيين القتلة ٠

عن خطر النازية الذي كان يهدد اوربا ٠٠
عن اليهود المليون الذين أمر هملر باعدامهم ٠٠

وهكذا نسي الناس موضوع هملر ٠٠ وبقيت مأساة الاضطهاد عالقة في اذهانهم ٠٠ وتمت تغطية سريعة لجريمة عدوان حزيران ٠٠ وحتى بعض الصحف العربية جازت عليها الحيلة ، وشربت من كأس الخديعة بغباء تام ودون قصد ٠٠ فقد نشرت هذه الصحف تفاصيل وافية عن هملر المزعوم ، وجرائمه ٠٠ وضحاياه ٠

ادوات الدعاية الصهيونية :ـ

من العسير جدا ان نعدد جميع الادوات التي تمارس الدعاية لاسرائيل على امتداد عالمنا الواسع ٠٠ ذلك لان هناك اجهزة عديدة تمارس الدعاية بصورة غير مباشرة أو خفية ٠٠ كما ان كل مؤسسة اسرائيلية لها دور دعائي مخطط ومرسوم اعتبارا من أصغر قرية تعاونية الى مجلس الوزراء الاسرائيلي وتقوم هذه المؤسسات جميعا بالدعاية باستمرار عن طريق النشرات والكراسات والرسائل كما ان المؤسسات ترسل هدايا رمزية تذكارية من منتجاتها الزراعية والصناعية أو حتى الفنية هذا فضلا عن الانتاج العلمي والادبي الواسع الذي تترجم اخباره الى اغلب اللغات الحية اولا بأول ٠٠

اما ابرز ادوات الدعاية الاسرائيلية فهي مايلي : ـ

١ ـ مكتب المعلومات المركزي : ـ يرتبط هذا المكتب برئيس الوزراء ويقوم باصدار كتاب اسرائيل السنوي ، وفيه قسمان واجباتهما واضحة من الاسماء
آ ـ قسم الافلام السينمائية
ب ـ قسم ماوراء البحار

٢ ـ مكتب حكومة اسرائيل الصحفي : ـ الذي يصدر عددا كبيرا من المطبوعات والنشرات الدورية التي تصدر بانتظام بعدد من اللغات الاجنبية ٠٠ ويقوم هذا المكتب باصدار نشرة اخبار يومية مع ترجمة لمقالات الصحف الاسرائيلية الرئيسية ٠٠ كما يصدر ٠
ملخصا اخباريا اسبوعيا
مختار اسرائيل
حقائق عن اسرائيل ٠٠ وهو كتاب يصدر كل سنة

٣ ـ الاذاعة الاسرائيلية :ـ وهي تذيع برامج طويلة بأغلب اللغات الحية ومنها العربية باطبع ، كما توجه اذاعات خاصة الى افريقيا والى اليهود في كل انحاء العالم وخاصة في روسيا ٠

٤ ـ الادارة المركزية لوزارة الخارجية :ـ وهي تضم علاوة على الهيئات الدبلوماسية والقنصلية هيئات اعلامية هي :ـ

أ ـ ادارة الاعلام ·· وتصدر منشورات ومطبوعات متنوعة توزع على الهيئات الدبلوماسية الاجنبية في اسرائيل كما ترسل الى الخارج ·

ب ـ ادارة العلاقات الثقافية :ـ وهي تعقد الاتفاقات الثقافية ·· كما تلاحق تنفيذها ·· كما تساهم في تدعيم علاقات اسرائيل الثقافية مع الخارج ·

جـ ـ ادارة التعاون الدولي :ـ وهي تتولى استقدام الراغبين في التدريب كما انها تصدر الخبراء الى الخارج ·

ويتم تدريب الوافدين في :ـ الجامعة العبرية، معهد حيفا للفن الصناعي تكنيون المعهد الافريقي الآسيوي التابع للهستدروت ، مركز جبل الكرمل الدولي لتدريب نساء العالم الثالث والمقام بالتعاون مع ثلاث هيئات سويدية نسائيه

٥ ـ دائرة التعاون والارتباط الخارجي بوزارة الدفاع : ـ وتضم هذه الدائرة خمسة اقسام مهمة هي :ـ

أ ـ قسم مساعدة الاقطار الاجنبية ·
ب ـ قسم افريقيا الفرنسية ·
جـ ـ قسم تصدير الخبراء الى الدول الاجنبية
د ـ قسم امريكا اللاتينية ·
هـ ـ قسم الابحاث والمنشورات والمطبوعات ·

وتقوم وزارة الدفاع الاسرائيلية بمساعدة الاقطار الاخرى على ادخال تجاربها في مجالات الناحال والجادناع والوحدات النسائية ·

٦ ـ مجالس الصداقة : ـ وهي تقوم بتدعيم الصداقة مع الشعوب الاخرى وهي تختلف عن جمعيات الصداقة من ناحية كونها مؤسسات رسمية يعمل فيها موظفون حكوميون ·

٧ ـ جمعيات الصداقة : ـ ولها فروع في مختلف انحاء العالم ·· وهي جمعيات غير رسمية ·

٨ ـ وهناك مؤسسات فرعية اخرى تساعد على الدعاية مثل : ـ
آ ـ مؤسسة السياحة ·
ب ـ المنظمات الطلابية
جـ ـ جمعية المحاربين القدماء
د ـ شركة العال للطيران ·
هـ ـ نادي الروتاري ·
و ـ الجمعيات النسائية الاسرائيلية ·

جميع هذه الهيئات موجودة داخل اسرائيل · الا أن هناك مؤسسات موجودة خارج اسرائيل ابرزها

١ – الهيئات الدبلوماسية والقنصلية ·

٢ – المراكز الاعلامية ·· وهي مراكز ضخمة ، تحت يدها امكانيات كبيرة جدا وتوجد اربعة من هذه المراكز موزعة في انحاء العالم : امريكا وفرنسا وسويسرا والارجنتين ·

٣ – جمعيات الصداقة مع اسرائيل ولها فروع في أغلب دول العالم ·

٤ – المعاهد الثقافية الاسرائيلية ·

٥ – التنظيمات اليهودية غير الرسمية ·

أ – الوكالة اليهودية

ب – المنظمة الصهيونية العالمية

وتشرف هاتان المنظمتان على عدد من الجمعيات العلنية والسرية المنتشرة فى كل أنحاء العالم ·· وابرز المنظمات العلنية هي :

أ – منظمة هداسة

ب – منظمة النساء اليهوديات – ويزو

ج – منظمة الشبيبة اليهودية

د – الصندوق القومي اليهودي

هـ – النداء الاسرائيلي المتحد

و – الاتحاد الثقافى اليهودى البولندى ·

ز – المجلس المركزي اليهودي المجري

ح – اتحاد الجاليات اليهودية الروماني

هذه هي ادوات الاعلام الاسرائيلى ·· او هذا ما نعرفه عنها فقط ·· فما هي الامكانيات التي تحت يدها ·· وما هي العوامل المهمة الاخرى التى ساعدت اسرائيل على النجاح الساحق الذي حصلت عليه ··

عوامل ساعدت على النجاح :-

١ – اسباب تاريخية :- لقد كان النجاح الاسرائيلي بارزا جدا في اوربا وامريكا وذلك لان هذه المنطقة معادية للعرب وحاقدة على الشرقيين بصورة عامة لاسباب تاريخية تمتد الى الحروب الصليبية ·

٢ – القصور الدعائي العربي :- وهذا ماسنحاول ايضاحه فى الفصل القادم ·

٣ – الاشخاص العاملون : يشرف على أجهزة الدعاية الاسرائيلية اشخاص مدربون ·· كما ان أغلب موظفى الدعاية يؤمنون بالعقيدة الصهيونية ويعملون من اجل اهدافها ·

٤ – الامكانيات المالية : وهى كما نعلم امكانيات تسندها كل الرأسمالية اليهودية فى العالم وتغذيها تبرعات الجاليات اليهودية الضخمة ·

٥ ـ الجاليات اليهودية : ـ ولها دور كبير ، لوجودها في اغلب انحاء العالم ولكونها مختلطة مع الشعوب المختلفة ، ويتمتع اليهود بنفوذ كبير في مختلف الاوساط كما ان وحدة اللغة تساعد على زيادة تأثيرهم على الشعوب المختلفة ..

٦ ـ وسائل الاعلام : ـ ان اليد الصهيونية طويلة .. وهي تصل الى اى مكان .. وهي تسيطر على الصحافة ودور النشر والاذاعة والتلفزيون اما بطريق الاشراف المباشر او عن طريق التسلل الخفي بواسطة الكتاب والفنيين والمعلقين والاداريين . وتملك الصهيونية سبع وكالات للانباء في اوربا الغربية فقط .. كما انها تصدر الف مجلة وصحيفة دورية في انحاء العالم .. وتسيطر الصهيونية بصورة فعلية على أغلب المؤسسات السينمائية في أوربا وامريكا .. ومما يساعد على السيطرة الصهيونية كون وسائل الاعلام في الغرب مؤسسات مالية كبرى تخضع للمؤثرات الرأسمالية والمصرفية حيث لليهود نفوذ واسع في هذا المجال .

٧ ـ تجارة الاعلان : ـ يسيطر اليهود على تجارة الاعلان ويتحكمون فيها بدرجة عظيمة .. ولهم ٨٠٪ من تجارة الاعلان فى أمريكا حيث تبلغ رؤوس الاموال الموظفة فى تجارة الاعلان عشرات المليارات من الدولارات الامريكية واذا علمنا ان الاعلان هو الهواء الذى تتنفسه كل وسائل الاعلام فى العالم الرأسمالي.. أدركنا ان هذه الوسائل فى قبضة الصهاينة وتحت سيطرتهم ..

الدعاية العربيــة

لقد كان دور الاعلام ، فى الهزيمة العربية ، دورا رئيسيا ٠٠ لذلك فان كل ما ننفقه من وقت فى دراسة موضوع الدعاية ليس وقتا ضائعا ولا جهدا مهدورا فى الفراغ ٠

اننا لا نعدو الواقع عندما نقرر ان دعايتنا مرت ، ولا زالت تمر ، بازمة جدية تحتاج الى جهد مركز للخروج منها ، ومن ثم تجاوز آثارها ٠ واهم اسباب الازمة هى :-

١ - جهل المسؤولين بطبيعة العمل الدعائي ، ذلك لان الدعاية لم تعد عملا يعتمد على الجهد الشخصى والامكانيات الفردية ، كقوة الحجة وطلاقة اللسان ، وانما اصبحت علما له قواعد راسخة ، كما فصلنا بعض الشيء عند الحديث عن دعاية العدو ٠

٢ - سيطرة السياسيين على أدوات الاعلام :- ان الاعتراض هنا لا ينصب على قيادة هؤلاء السياسيين لاجهزة الاعلام وانما على توليهم مناصب تنفيذية وفنية تحتاج الى مواهب خاصـــــة وتأهيل فني دقيق ، وذلك بدون أن يجتازوا الاختبارات اللازمة التي تؤهلهم لتولى هذه المناصب ٠

٣ - النفسية العربية - ان العربي بصورة عامة غير ميال للدعاية أو العمـل الدعائي لما ينطوى عليه من فردية تجعله يحجم عن السعي لكسب الناس والوصول الى عواطفهم وعقولهم ، كذلك تساهم السلبية فى هذا المجـال اذ يتصور العربي ان الحق ، يجب ان يكون هدف كل انســان ولابد ان يسعى هو اليه ثم يدافع عنه ٠

٤ - انعدام التخطيط الدعائي :- ليس لدى العرب حتى الى ماقبل حزيران ، على حد ما نعلم ، اي مخطط دعائي مدروس ٠

٥ - الوجه السياسى للدعاية العربية :- فقد اقتصرت الدعاية العربيه حتـى الآن على الجانب السياسى فقط ٠٠ وذلك بتصدير الاحاديث عن قضيـــة فلسطين ، ومأساة اللاجئين وغير ذلك من المناقشات الفكرية والقانونية والتاريخية التى لا تنال اهتمام الغالبية العظمى من الجماهير فى العالم لانها أكبر من أدراكها ووعيها ٠٠

ان مواقف الانسان ، فى أية قضية سياسية ، قد يتحدد تحت تأثير عوامل بعيدة كل البعد عن السياسة ٠٠ ان لوحة جميلة ، وربما اغنية بل لعل فريقا رياضيا جيد التدريب ، يقود الى الاعجاب ثم الى موقف سياسى مؤيد لما يمثله كل ذلك ٠٠ ان الانسان لا يحدد اتجاهاته بطريقة مجردة عن عواطفه ومصالحه ٠

٦ - عدم وجود تنسيق بين السياسة والدعاية :- ان وحدة القيـــادة توفر انسجاما بين كل الاجهزة ، من حيث التحرك نحو الهدف السياسى ٠٠

الا ان اجهزة الاعلام العربية كانت ترفع شعارات مستحيلة التحقيق ، وليس فى ذهن اى سياسى خطة لبلوغها ، فقد رفعت الاذاعات والصحف وغيرها من وسائل تكييف الراى العام شعار محاربة اسرائيل او القضاء عليها لمدة عشرين عاما ، وكان هذا يصطدم بواقع مخالف مما ادى الى موجات متلاحقة من اليأس لدى الجماهير ، وكان المواطن يتساءل فى حيرة : لماذا لا نرد على العدوان بالمثل على الاقل ؟

وكانت اجهزة الاعلام فى المناسبات القومية تؤجج حماس الناس للقضايا الوطنية والقومية دون ان تحدد اسلوبا عمليا لافراغ هذا الحماس المتأجج ٠٠ بعمل معين مثلا ٠٠ بالتبرع بالمال أو بالدم أو بغيره ٠٠ وهكذا يبقى الحماس حبيسا داخل النفس التى تحترق بنار اليأس ٠

ان رفع الشعارات ، مسؤولية خطيرة خاصة فى ظروف المعارك ، ويجب ان يتم حسب مخططمدروس بعناية بالغة ٠٠ ويجب ان لا يذهب بنا الظن الى أن الشعارات ترفع عن طريق التصريح بها فقط ٠٠ فقد تنطوى اغنية او تمثيلية على شعارات قتالية لا تنسجم مع المخطط السياسى ٠٠

أن رفع الشعارات ، غير العملية او المستحيلة ، يدمر ارادة العمل لدى الجماهير ويحدث عجزا مزمنا فى قدرتها على العمل ، ثم اننا سوف نحتاج الى حماس الجماهير فى يوم من الايام وعندها سنجد جماهيرنا وقد استنفذت قدرتها على الحماس ٠

٧ ـ انقسام العالم العربى :ـ ان الحملات الدعائية المتبادلة بين الدول العربية على مدى عشرين سنة اضعفت هذه الدول بدرجة كبيرة واساءت الى سمعتها ومكانتها الدولية والى سلامة اوضاعها الداخلية ، كما ان العدو أستغل هذه الدعايات المتضاربة على مستويات مختلفة فقد عمل على أحداث بلبلة فكرية بين الجماهير العربية كما ان دعايتنا المتبادلة عدائيا قد أساءت الينا عندما استخدمها العدو بذكاء كما ذكرت ٠

٨ ـ العزلة عالميا :ـ مقابل انفتاح العدو ، على كل جبهة وفى كل ميدان ، فقد انطوى العرب على أنفسهم فى عزلة دفعتهم اليها سلبيتهم الشديدة ٠٠ ان الانفتاح على العالم ليس سياسيا بالضرورة فهناك مجالات شتى تنفتح فيها شعوب هذه الارض بعضها على البعض الاخر ٠٠ كالرياضة ، والفن ، والعلوم ، والادب ، وكثير غير ذلك ٠٠ ان مناسبات عالمية متزايدة توجد بين يوم وآخر على شكل مؤتمرات وندوات ومهرجانات ومعسكرات للشباب ، وقد استغل العدو غيابنا ليلطخ سمعتنا باستمرار وفى كل مكان ٠

٩ ـ الظروف والاسباب التأريخية :ـ لقد ساهمت فى ازمتنا اسباب تأريخية متعددة ٠٠ منها ترسبات عهود الاستعمار والكراهية المتبادلة بيننا وبين

العالم الغربي بصورة عامة ·· علاوة على ان التصادم بين طموحنا الوطني واطماعه الاستعمارية لايزال يلقى بظلاله فوق علاقاتنا معه ·

١٠- الامكانيات المحدودة :- بجانب امكانيات العدو الهائلة تبدو امكانياتنا هزيلة ·· والذى أقصده بالامكانيات ليس فقط جانبها المالي وانما الفني والادبى ·· الى غير ذلك ·

١١ - جهاز الدعاية : ان كل ما ذكرناه انفا يتضاعف وتزداد اثاره سوءا عندما ينعكس على الواقع عن طريق جهاز دعائى مريض ·· يعج بافواج الادعياء والجهلة ·

١٢- الدعاية الداخلية :- ان الدعاية الداخلية على اسس علمية تكاد تكون معدومة وهى تقتصر على الاشادة بالحكومات وباعمالها واشخاصها بصورة تدعو الى الملل والارهاق ، بشكل يدل على سذاجة المشرفين على الدعاية ·· ان قصور الدعاية الداخلية كان من ابرز اسباب هبوط المعنويات وضعف الروح القتالية لدى جيوشنا ·· تلك حقيقة يجب ان لا نخجل منها بقدر ما نعتبر باثارها ونتائجها ، فان المعرفة هى الخطوة الاولى نحو الانتصار ··

ان هبوط المعنويات داخليا ينعكس حتما على الجيوش ·· لان الجندى ليس أكثر من مواطن له زوجة وام واخوان ·· وموقف كل هؤلاء يؤثر فيه ويحدد معنوياته ·· لذا فان الدعاية الداخلية أمر بالغ الخطورة ويجب ان يخضع لدراسة علمية تجعله يتحرك بتناسق مع المخططات السياسية ·

١٣- الجهل بالعدو :- تنعكس اثار جهلنا بالعدو على كل ميادين صراعنا ، ومنها الدعاية · ان الصهيونية عدو خطير يجب ان لا يستهان به وبذكائه حتى ان المانيا النازية بكل ماكان لها من امكانيات هائلة عمدت الى تأسيس معهد متخصص بدراسة هذا الموضوع وكان يسمى - معهد الدراسات اليهودية - وقد وضعت فيه خير مالديها من أمكانيات عقلية ومادية ·· ألم يكن من واجب الجامعة العربية تأسيس مثل هذا المعهد منذ وقت طويل ··

١٤- ادوات الاعلام :- ان لدى العرب عددا كبيرا من الادوات الاعلامية تتمثل فى وزارات كبرى للاعلام ·· ومن مفارقات القدر ان العدو لم يؤسس حتى الان وزارة للاعلام ·· بينما تنتشر وزارات الاعلام على امتداد الوطن العربى كله ·

ولنا اذاعات قوية مسموعة فى كل انحاء الارض ·· واجهزة معقدة اخرى ربما اكثر من العدو ·· ولكن الذى ينقص كل هذه الاجهزة هى العقول التى تحركها لتجعل منها سلاحا يمتد الى الظلام الذى اشاعه العدو فى كل مكان ·· ليمزقه ·

الاقتصـاد الاسرائيلي

الاقتصاد الاسرائيلى مكرس لخدمة الاهداف الصهيونية الى اقصى درجة ممكنة ٠٠ واسرائيل هى اكثر دولة ذات نظام حر تسيطر فيها الحكومة على الاقتصاد ٠٠ والاقتصاد فى اسرائيل غير متجانس اى انه لا رأسمالى تماما ولا اشتراكى وذلك تحقيقا للمرونة الاقتصادية التى توفر :ـ

تشجيع دخول رؤوس الاموال الاجنبية الى اسرائيل مع توفير الضمانات الكافية لها ٠٠ دون ان يخل ذلك بالتخطيط او بحقوق العمال الاسرائيليين بالرفاه والتقدم الاقتصادى الذى يسعى اليه الهستدروت ٠

ويشرف العسكريون على اقتصاد اسرائيل الى حد بعيد اما عن طريق الاشراف المباشر على بعض القطاعات او عن طريق وسائل غير مباشرة على شكل مشورة أو تنسيق النشاطات فى اطار الحكومة الاسرائيلية ٠٠ ويعمل عدد كبير من ضباط الجيش مديرين او اعضاء مجالس ادارة في بعض الشركات الكبرى والمؤسسات وهذا يساعد على مزيد من التعاون مع الاجهزة العسكرية ٠٠ وعلاقة الجيش بالاقتصاد تمتد بعيدا فى جذور الفكر الصهيونى الذى يميل الى اشاعة الطابع العسكرى فى كل نواحى الحياة فى اسرائيل ٠٠ وفكرة هرتزل تقوم على المستوطن الجندى ٠٠ وتزداد علاقة الجيش بالاقتصاد وضوحا اذا ادركنا ان هناك سنة من الخدمة العسكرية تخصص للعمل الزراعى ، ويحمل عدد كبير من ضباط الجيش شهادات جامعية فى الزراعة مثل رابين رئيس اركان الجيش السابق ٠

والصناعة الاسرائيلية معدة ضمن المخطط السوقى العام ٠٠ وقدرة المصانع الاسرائيلية هى ثلاثة اضعاف درجة الانتاج الحالى ٠٠ وذلك لانها مهيأة لغزو البلاد العربية واغراقها بالبضائع المختلفة ٠٠ واذا ما رفعت المقاطعة فسوف تنتهى كل الصناعات العربية الوليدة فى ايام معدودة ٠

اما الصناعات الحربية فقد بلغت عند العدو الى مستوى مرموق ٠ فعلاوة على الاسلحة الخفيفة والعتاد الحربى فانها قادرة على بعض الانتاج الثقيل ٠ ويمثل الانتاج الصناعى الحربى نسبة ٢٤٪ من جملة الانتاج الصناعى ٠٠ وقد تعاقدت اسرائيل على تصدير مواد حربية بقيمة عشرين مليون جنيه فى عام ٩٦٨ فقط ٠٠ ولدى اسرائيل الان معمل لانتاج محركات الطائرات النفاثة وسيباشر الانتاج عن قريب ٠٠ كذلك فان اغلب الصناعة المدنية مهيأة لخدمة المجهود الحربى بسرعة عند الضرورة ٠

اما التجارة الاسرائيلية فهى ايضا تستخدم بالدرجة الاولى لتحقيق اهداف اسرائيل ، حتى انها تستخدم فى أحيان كثيرة للدعاية دون توخي الربح والمنفعة، وقد استخدمت صفقات تجارية سخية لايجاد علاقات سياسية طيبة مع بعض الحكومات الافريقية ٠

اما سياسة الاستيراد فانها موجهة لسد الاحتياجات الانتاجية دون اسراف

فى ترويج المواد الاستهلاكية الاجنبية المنشأ ·

والميزانية الاسرائيلية توضح بصورة لا تقبل الشك الاتجاهات التوسعية الاسرائيلية اذ ان الانفاق الحربى المباشر اكثر من ثلث الميزانية ·· وهى تنفق على التسلح اكثر من ٤٠٠ مليون دولار سنويا ما عدا ما تحصل عليه من المساعدات العسكرية من امريكا والمانيا الغربية ·· اما اغلب التوظيفات المالية الحكومية فهي مكرسه لمشروعات انتاجية ·

ويقدم لنا توزيع الطاقة البشرية في اسرائيل دليلا جديدا على اتجاهاتها العدوانية أذ تبلغ نسبة هذه الطاقة فى القوات المسلحة ٩٪ من مجمل الطاقة البشرية المتيسرة فى المجتمع ·· ولكى ندرك قيمة هذه النسبة نلجأ الى المقارنة مع الجمهورية العربية التى تعتبر النسبة الموجودة لديها أعلى نسبة فى البلاد العربية وهى ٧ر١٪ ·

ويمثل الاداريون أبرز مصادر قوة العدو الاقتصادية والانتاجية ويؤهلون دائما على مستوى جيد فى عدد من المعاهد الاسرائيلية :ــ

١ ــ المعهد الاسرائيلى للانتاج
٢ ــ مركز الادارة الاسرائيلى
٣ ــ مدرسة الادارة
٤ ــ الجامعة العبرية فى القدس ·
٥ ــ معهد حيفا للفن الصناعي (تكنيون) منهج الادارة ·
٦ ــ جامعة تل أبيب ــ منهج تدريب الادارة
٧ ــ بعثات دراسية الى الخارج

مع كل هذه المظاهر الايجابية ، فان نجاح اسرائيل الاقتصادى من ناحية معدلات النمو ، ودرجة التخطيط كان نجاحا جزئيا وذلك للاسباب التالية : ــ

١ ــ المقاطعة العربية التى ادت دورا حاسما فى كبح جماح النمو الاقتصادى لاسرائيل ·
٢ ــ السوق الاوربية المشتركة ــ التى اغلقت السوق الوحيدة القادرة على استيعاب منتجات اسرائيل بعد الاسواق العربية ·
٣ ــ الاعداد العسكرى وما يتطلبه من نفقات باهضة وطاقات بشرية كبرى ·
٤ ــ الاعداد الاجتماعى الذى يكلف نفقات طائلة للوصول الى مجتمع متجانس منسجم ، خاصة وان اليهود يصلون من اقطار مختلفة ويستغرق اعدادهم للحياة الاسرائيلية وقتا ليس بالقصير يكونون فيه بحاجة الى المعونة والمساعدة المادية والمعنوية ·
٥ ــ مشاكل الهجرة :ــ اذ ان معدلات الهجرة المتغيرة تؤثر في عمليات التخطيط ولا تساعد على تطبيق مخططات بعيدة المدى ·
٦ ــ الهستدروت وموقفه من الاجور :ــ اذ يطالب بمعدلات عالية للاجور للحفاظ على مستوى الحياة المرتفع فى اسرائيل وهذا يلقى على الاقتصاد الاسرائيلي اعباء باهضة ، كما انه لايشجع على دخول رؤوس الاموال الاجنبية لانخفاض معدلات الربح ·

الاقتصـــاد العربي

يعانى الاقتصاد العربى ، مثل سائر الاقطار التى تعرضت للاستعمار ، من تخلف شديد ٠٠

وقد عمل الاستعمار ، ولا زال يعمل على أعاقة النمو الاقتصادى العربى بشتى الوسائل العلنية والسرية ولاسباب عديدة منها :ـ ابقاء البلاد العربية سوقا مفتوحة للصناعات الغربية ، ولكى تستمر بعض هذه البلاد فى الاعتماد على عوائد النفط فقط ، وللحيلولة دون ارتفاع مستوى الصناعة الى درجة قد تساعد على ايجاد صناعات نفطية كيمياوية ، الى غير ذلك من الاسباب السياسية والاقتصادية ٠

الاقتصاد العربي على العموم ٠٠ اقتصاد سلمي خاصة قبل ٥/حزيران/٦٧ اذ كان التفكير بالحرب بعيدا عن الجدية ٠٠ ويبدو هذا واضحا فى ضعــف نسبة الانفاق ء لىالامور العسكرية فى ميزانيات الدول العربية ، وفى ضعف التخطيط الاقتصادى اذ لم يكن هناك الا تخطيط بسيط فى العربية المتحدة ٠

والصناعة العربية لا زالت بصورة عامة ، صناعة هزيلة سواء من حيث قدرتها الانتاجية اونوعيتها ٠٠ فالصناعة الثقيلة معدومة تقريبا ما عدا بعض الوجود الجزئي فى العربية المتحدة كما ان اكثر الصناعات العربية اتجهت نحو المواد الاستهلاكية التى ترهق الاقتصاد الوطنى أكثر مما تدعمه أو تقويه ٠٠

وقد أتجهت الصناعة العربية نحو الاستهلاك لخدمة الاتجاهات الاجتماعية الجديدة التى واكبت ظهور النفط والتى تميل الى الترف والمظاهر الفارغة كما انها تحقق ارباحا خيالية لاصحابها وهذا يزيد فى مشاكل بلادنا الاجتماعية ٠٠ فقد أوجدت هذه الصناعات طبقة من الصناعيين والتجار والموزعين تتمتــع بمعدلات عالية للدخل وتمثل نموذجا يحاول المواطنون تقليده باى وسيلة ٠٠ وقد كان ضعف الاحساس الوطنى لدى هذه الفئة ونقص ثقافتها العامة سببا فى ظهور موجة مفاجئة من الانحلال والتفسخ ٠

ان اكثر هذه الصناعات الاستهلاكية عبء ثقيل على الاقتصاد الوطنى اذ يضطر المواطن تحت ســـتار الحماية الجمركية الى ان يدفع مبالـــغ كبيرة في بضائع لا تساوى اثمانها العملية ٠٠ وتذهب فروق الاسعار هذه الى جيـــوب حفنة من الرأسماليين دون ان يدخل شيء منها الى خزينة البلد ٠

ان التجارة هى ايضا تعانى مـــن الاتجاهات الاجتماعية الميالة الى الترف والمظاهر ٠٠ اذ تشكل الكماليات والمواد الاستهلاكية نسبة كبيرة جدا من المواد المستوردة وخاصة فى الدول النفطية كالكويت مثلا ٠٠ حيث بلغ التوجـه نحو الاستهلاك معدلات لم يعرف لها تأريخ البشرية مثيلا ٠٠ وقد ادى هذا الى مشاكل اجتماعية بالغة الخطر على أوضاع هذه الدول وعلى غيرها من الدول العربيـــة المجاورة ٠ وسنذكر بعض هذه النتائج عند حديثنا عن المجتمع العربى ٠

قد بلغ من اسفافنا فى الانفاق ان قروضا هائلة تم تسلمها من دول اخرى انفقت على أسخف المظاهر ·· ولنتصور دونة مثل الصين الشعبيه ، تقدم لنا قروضا ومعونات ·· فقد دفعت الى العربية المتحدة عشرة ملايين جنيه قرضا بدون فائدة ودون وقت محدود للتسديد وهذا يشبه المعونة كما قدمت هدية كبيرة مجانيه من القمح الى العربية المتحدة ايضا ··

ماهو موقف هذا البلد الصديق عندما يرى واجهات المخازن فى بلادنا تغرق في طوفان من المواد الكمالية التى لا توجد فى الصين ولا يمكن ان توجد فى عشرات السنوات القادمة ؟ ·· فالى متى سنمضى فى انفاق أموالنا على مبتكرات غريبة سخيفة كما يفعل الاطفال عندما يقبلون على شراء العابهم وهم ممتلئون بالدهشة والفرح امام غرائب الحياة واعاجيبها يدفعهم حب الاستطلاع والرغبة الغريزية بالمعرفة ·

اما التوظيفات المالية ·· فهى تعبير عن جهل بابسط مقومات الاقتصاد ففي العراق مثلا : تحولت مئات الملايين من الثروة الوطنية التى استخرجت من باطن الارض ، نفطا ، الى حجارة صماء :

مساكن فخمة لا تناسب حاجتنا ، ولا نحن قادرين على ادامتها ·· لقد اضعنا فى مشاريع الاسكان الخيالية هذه ملايين كثيرة ·· وتوسعت المدن بشكل سرطانى اساء الى الحياة الاجتماعية والاقتصادية اساءة بالغة ··
ان مشاريع الاسكان هذه ·· قدمت للناس نماذج غير عملية ، ومن المستحيل على اى حكومة ، مهما عملت ، ان توفر هذه النماذج لاغلبية المواطنين·
وقد ضاعت مبالغ طائلة على مشاريع خيالية ، لا ترضى الا نزعتنا الى المظاهر ·· ولو اردنا تعداد المشاريع الفارغة وعديمة القيمة التي أنجزت في العراق خلال السنين العشرين الاخيرة لضاقت بنا عشرات الصفحات ··
جسور معلقة وابراج للساعات ، ونصب تذكارية الى غير ذلك ·

وهناك ظواهر يحار المرء في تفسيرها فهل هى اخطاء اجتماعية ؟ ام انها جهل اقتصادى ؟

فهناك بلاد عربية : لا زالت حتى بعد هزيمة حزيران تستورد كميات كبيرة من الخمور والمشروبات الكحولية حيث تباع باسعار رخيصة جدا ·· والمواطنون يشربون بصورة غريبة ومفرطة ·· فلمصلحة من يتم هذا الاستيراد؟ والى متى ؟

وقد تداخلت عوامل شتى فى ارباك الاقتصاد الوطنى ·· مثل انعدام التخطيط الاجتماعى والهجرة المتزايدة بلا ضوابط من الريف الى المدن ، ونقص الانتاج الزراعى ·· وكذلك أدى التعليم غير المخطط دورا اساسيا فى هذا المجال أذ أحدث أزمة تمثلت فى زيادة عدد الخريجين الجامعيين الباحثين عن عمل ·· وقد اضطرت الدول العربية الى توظيف اعداد هائلة من هؤلاء فى وظائف غير حقيقية ولاعتبارات اجتماعية وانسانية فأدى ذلك الى زيادة الاعباء

المالية للدولة علاوة على الضعف الناتج فى مقدرة الاجهزة الادارية ٠

فكيف تستطيع الدول العربية حل مشكلة البطالة المقنعة الان ٠٠ وكيف ستواجه المستقبل الرهيب المتمثل فى ملايين الطلاب الذين يدرسون الان وامام أعينهم الوظائف الحكومية املا وحيدا لاكتساب الرزق والحياة ٠

ان تعاظم الانفاق على أمور تستوجب انفاقا جديدا ، كالتعليم الجامعى غير المخطط ، ومشاريع الاسكان الخيالية ، دون نفع اقتصادى فى الحاضر أو المستقبل مع التناقص المستمر فى الطاقة الانتاجية ٠٠ صناعية كانت او بشرية ٠٠ يهدد اسباب وجودنا كشعب وامة ٠٠

اننا نعيش تحت وطأة خطر رهيب ، دون آن نشعر ، فلو انقطعت او شحت الموارد النفطية لاى سبب كان ، محلى او عالمى ، سياسى أو اقتصادى ، لتعرض البناء الوطنى للانفجار اقتصاديا واجتماعيا ٠

انها مسؤولية كل انسان ٠٠ سواء كان مواطنا عاديا او مسؤولا حكوميا ٠٠ وعلينا ان نستدعى كل خبرة ممكنة لدراسة احتمالات المستقبل التى تنطوى على مخاطر جدية قد تفوق فى اثارها الخطر الصهيونى ٠

المجتمع الاسرائيلي

قامت فكرة الوطن القومي منذ بدايتها على القوة العسكرية وكان هـذا طبيعيا ومنطقيا ينسجم مع الواقع العملي فى فلسطين ·· لان الاغتصاب يستلزم العنف المادى ويفرضه ·· وقد عبر هرتزل عن تصوره للمواطن اليهودى بقوله: المستوطن ·· الجندى ·

وقد ساعد الفكر الصهيونى على نجاح الظاهرة العسكرية فى اسرائيل اذ لم يكن المواطن اكثر من فرد في قطيع يساق لمصلحة اليهودية العالمية وأهدافهـا (الجماعة ·· ثم الجماعة كما قال هرتزل) ·· وقد نفذت الافكار الصهيونيـة بصورة عملية عندما تم التركيز على الشباب القادر على حمل السلاح فى موجات الهجرة الاولى ·· وقد عبر بن غوريون عن تصوره لاسرائيل بانها تجمـع المحاربين ·

ويكاد التدريب العسكرى يكون ظاهرة شاملة تمتد الى كل نواحى الحياة، وتصبغ بلونها حياة كل مواطن رجلا كان أو أمرأة ، صغيرا أو كبيرا ··

الخدمة العسكرية الزامية للرجال والنساء ·· ويبدأ التدريب العسكرى في سن مبكرة بواسطة جماعات الفتوة الجادناع التي تباشر التدريب منذ سن الثالثة عشرة ·· كما ان وسائل الاعلام والدعاية الداخلية ومؤسسات التربية والتوجيه الاجتماعى تركز على تقديس روح القتال والقوة التى هى الحق الوحيد فى المقياس الفكرى للصهيونية ·

وتقوم وزارة الدفاع بالاشراف المباشر على جميع هذه المجالات يساعدها فى ذلك نظام الاحتياط الذى يستوجب تدريبا دوريا كل فترة زمنية مما يزيد من ارتباط المواطنين بخط الحياة العسكرية ويساعد على تعاونهم لتنفيذ اغراض المؤسسة العسكرية حتى لو لم يكونوا ضمن هذه المؤسسة ··

ويحقق التدريب العسكرى الشامل اهدافا عديدة ، اهمها :ــ

١ ــ زيادة مقدرة الآلة الحربية وتخفيف الضغط عن الجيش فى المؤخرة مما يحقق المزيد من العمق للجبهة كما يسهل المشاكل الادارية ·

٢ ــ يوجد انسجاما وتجاوبا بين المواطنين كافة والقيادات العسكرية ·

٣ ــ يخلق وعياً اجتماعياً بطبيعة الحرب ومتطلباتها ·· وبالتالي فان الكيـان الاجتماعي يكون محصنا من آثارها ونتائجها ·

وتلجأ اسرائيل الى التخطيط البعيد المدى للسيطرة على الحياة الاجتماعية رغم العوائق الشديدة لتى تقف فى وجه التخطيط مثل الهجرة ومعدلاتهـا المتغيرة ··

وعلى سبيل المثال فان الدراسات الاسرائيلية قد اظهرت ان الاقلية العربية

الموجودة فى الارض المحتلة قبل حزيران ستكون ٣٠٪ من سكان اسرائيل بعد ٤٠ سنة ·· وهم منذ الان يناقشون هذا الموضوع واحتمالاته ·· ولا اقصد ان اسرائيل تخطط لاربعين سنة قادمة وانما اردت اعطاء نموذج على بعد نظر اجتماعى لا يمكن اغفال قيمته ·

وتوجد هيئتان للاشراف على التخطيط الاجتماعى فى اسرائيل :

١ ـ المجلس القومى للطاقة البشرية ـ وهو هيئة مستقلة ·

٢ ـ مجلس التخطيط المركزى التابع لوزارة الداخلية ·

وتقوم اجهزة التوجيه والتربية بالعمل على شيوع القيم الداخلية التى تساعد على تدعيم المجتمع الاسرائيلى ·· وهذه القيم هى :

١ ـ ترويض النفس ·

٢ ـ التضحية

٣ ـ العمل المدروس

ولكي نصل الى صورة شاملة للمجتمع الاسرائيلى ، يجب أن ننظر اليه في ظل الدراسة التيذكرناها عن طبيعة العدو فى فصل سابق ·

المجتمع العربي

البناء الاجتماعي العربي سلمي ، وفكرة الحرب بعيدة عن اذهان المواطنين والمسؤولين رغم احاديثنا الطويلة عن ضرورة القتال لتحقيق اهداف الامة العربية ٠٠ والتوجيه التربوي والاجتماعي لا يقوم على فكرة الحرب القتال دفاعا عن الوجود القومي ٠٠ كما ان التدريب العسكري خارج نطاق القوات المسلحة معدوم تقريبا ٠

وفكرة الجندية لاتزال ترزح تحت اعباء مفاهيم خاطئة ٠٠ وقد اكتسبت فكرة طبقية تبعدها عن كونها ضريبة للدم يدفعها كل قادر على حمل السلاح ٠٠ اذ ان عددا كبيرا من البلاد العربية ليس فيها تجنيد اجباري وبعضها يقبل مبلغا نقديا يدفع الى الخزينة ليعفى المواطن من الخدمة ، كما ان هناك بلدانا ، كالعراق يعفى من حصل على شهادة الدراسة الثانوية من الخدمة العسكرية ٠٠

ان فكرة الجندية ٠٠ ليست توفيرا لعدد معين من الناس باى طريقة ثم احتواءهم في تنظيم عسكري ٠٠ ان الجندية عملية صهر لكل مواطن في اطار الحياة العسكرية للحصول على انسان جديد ، اقوى وافضل ٠

أن وضع الجندية الحالي يسبب مشاكل اجتماعية معقدة ، فهناك في العراق اليوم الاف الطلبة الذين يواصلون الدراسة لمواد لا يرغبون فيها ولا يملك أغلبهم القدرة العقلية على أستيعابها ، هربا من الجندية التي أصبحت مرادفا للفشل ٠٠ وهذا يعني مئات من المدارس المسائية وملايين الدنانير ينفقها ذوو هؤلاء الطلبة دون اى فائدة تصيب الامة ٠

والمصيبة ان هؤلاء قد يجتازون الامتحانات تحت الضغوط الاجتماعية القوية ليصبحوا في عداد الاف الخريجين العاطلين عن العمل الذين لا تستطيع الدولة ، مهما عملت ، ان تستوعبهم ٠

ان جعل التجنيد اجباريا لجميع المواطنين سيؤدي الى اغلاق مئات المدارس المسائية والمعاهد العابثة التي اصبحت كالوباء ، ثم انه سيعيد الى الجندية قيمتها الحقيقية ويسقط معناها الطبقي الى الابد ، وعندئذ سيصبح الجيش فعلا بوتقة لصهر تناقضات الناس في عمل مشترك ٠٠ وبعد كل ذلك سوف يحصل الجيش على المزيد من الجنود المتعلمين الذين نحن بامس الحاجة اليهم ٠

والمجتمع العربي لايزال يعاني من امراض مزمنة دون ان تجرى محاولات جادة لعلاجها ، او حتى لمجرد تشخيصها ، فالعشائرية ، والقبلية ، والطائفية ، والاقليمية لازالت سوسا ينخر في الكيان الاجتماعي ٠٠ والمصيبة ان هذه الامراض تظهر بصور متجددة كل يوم ، وتكتسب مظاهر حضارية تخفي حقيقتها الاصلية ٠٠ فكم من القضايا الطائفية اثيرت على انها مسائل حزبية او

عقائدية دون ان نشعر بأنها ليست أكثر من الطائفية الكالحة بوجه جديد ٠

وبعض الامراض الاجتماعية بدات فعلا بالتأثير على سلامة البناء الاجتماعي بصورة جدية ٠٠ حيث تتمزق حياة الناس تحت تأثير المنافسة والحسد والكراهية والشعور بالظلم ٠

فالواسطة التي تداخلت العوامل والمؤثرات لزيادة حدتها حتى اصبحت ازمة وطنية تتطلب علاجا سريعا وجريئا للحد من اثارها المدمرة ٠٠ ان من ابرز أسباب تفاقم الوساطات :ـ

١ ـ العشائرية والقبلية وما تنطوى عليه من مفاهيم الارتباط العائلى التى لا زالت تكبل الشعور الوطنى باغلال ثقيلة ٠

٢ ـ ضعف مفهوم الوطنية والمواطنة : بحيث لم يدرك المتوسطون وغيرهم مدى الضرر الذى يلحق بالوطن نتيجة اى وساطة ٠٠

٣ ـ انعدام الثقافة العامة التى تساعد الموظف على الفصل بين مصالحه ورغباته الشخصية ومتطلبات ومسؤوليات المنصب من الناحية الوطنية ٠

٤ ـ أنعدام الرادع القانونى :ـ وقد فتشت قانون العقوبات البغدادى على سبيل المثال فلم اجد عقابا رادعا للوساطة او الشفاعة ، رغم انها جريمة حقيقية تؤدى الى اضرار اجتماعية مؤكدة ٠

٥ ـ افتقار الطبقة الوسطى عندنا الى عقيدة فكرية (ايدلوجية) وشعورها العميق تبعا لذلك بالنقص الذي يدفعها الى اثبات وجودها عن طريق ممارسة النفوذ الشخصى للوصول الى الوجاهة ٠٠ التى هى تقليد لوجاهة الطبقة الارستقراطية التى احتكرت الحكم والنفوذ فى العهد الملكى ٠

ويفتقر المجتمع العربى الى التخطيط البشرى والطبيعى بصورة مؤلمة ٠٠ والحديث عن هذا الموضوع يطول ويتشعب ٠٠ فالهجرة الى المدن تتزايد باستمرار دون ضوابط ٠٠ بل ان هذه الهجرة قد تلقى التشجيع فى بعض الاحيان ٠٠

ملايين الفلاحين هجروا قراهم ومزارعهم وقدموا الى المدن ليعيشوا على هامش الحياة ، يمارسون الخدمة فى الدور ٠٠ وتنتشر فى أوساطهم الجريمة والرذيلة ٠٠ وحتى الدعارة ٠

والتعليم ايضا يعانى من فوضى شاملة ٠٠ وازمة البطالة بين المتعلمين تبدو بدون حل ٠٠

والملايين من الطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات ٠٠ فى طريقهم الى التخرج بعد سنوات قليلة وليس فى اذهانهم غير الوظيفة الحكومية التى اصبحت لاسباب اقتصادية واجتماعية اقصى امل للانسان فى هذه البلاد كما انهم يفتقرون الى اى تأهيل فنى او مهنى يساعدهم على شق طريقهم فى الحياة فضلا عن افتقار البلاد الى المشروعات الصناعية الضخمة القادرة على استيعابهم ٠٠ فكيف سيعالج هذا الموضوع بعد عشر سنوات مثلا ؟ ٠٠ الله وحده يعلم ٠٠

وهناك ناحية اخرى خطيرة تتعلق بالتعليم ‥ وهي توزيع الكفاءات العقلية على قطاعات الحياة المختلفة بصورة اعتباطية ‥ فالانتساب الى الكليات الجامعية يتم حسب الدرجات ‥ وأعلى الكفاءات تتوزع بصورة تنازلية :
الطب ـ الهندسة ـ الصيدلة ـ العلوم ـ الخ ‥

هل هذا منطقي ؟
الا نحتاج الى كفاءة عقلية ممتازة في الزراعة ‥ والادارة والبيطرة والغابات ‥ ؟
الا نحتاج الى عقول جبارة في علم الاجتماع والتاريخ ؟

كيف حدث هذا ؟ ومن المسؤول عنه ؟ والاهم من كل ذلك‥ وما هو الحل ؟
ولماذا اصبح الطب والهندسة يتطلبان مهارة عقلية أعلى من فروع العلم الاخرى ؟ وبأي مقياس تحركنا نحو هذه المهزلة ؟ ‥

ونأتي الآن في سياق استعراضنا لامراض المجتمع العربي ‥ الى الترف دليل تخلفنا الحضاري وفراغنا الفكري : دور فخمة ، وسيارات ، وادوات كهربائية ، ورحلات الى الخارج ، واثاث فخم ومتنوع ‥ الى غير ذلك ‥ ثم تحف ، حتى اصبحت بعض بيوتنا متاحف لان البعض يشترون تحفهم بصورة دورية عند نهاية كل شهر ، وآخرين يلجأون الى التقسيط ٠
ان الاعلان والمناهج التلفزيونية يتحكمان في تطلعات الناس دون أي عوائق ومع كل منهج نجد رغبات وآمالا جديدة قد نبتت ٠

ستائر صيفية واخرى للشتاء ‥ غسالة آلية تشيع السعادة في البيت التعس وتوفر للزوج المثقل بالديون قميصا ناصع البياض عند كل صباح ‥
حلقة دامية ودوامة تمنح عند كل دورة مزيدا من الشقاء ‥ وتلقي ظلالا قاتمة متداخلة تدعو لليأس والقنوط وتحول المجتمع الى محرقة تغلي بالحقد والآمال المستحيلة ‥ والفراغ العقلي ‥ ثم الفوضى الاقتصادية ٠ واخيرا الهزيمة الحضارية أمام الصهيونية ممثلة في اسرائيل ٠

ان اشتداد موجة الترف ‥ وهستريا الاعلان ‥ وجنون الاستهلاك مع فوضى التخطيط الاجتماعي والاقتصادي ‥ ثم ضعف الوازع الخلقي والوطني ‥ هو الذي يؤدي الى ارتفاع الخط البياني لجرائم الرشوة والاختلاس والكسب الحرام ‥ والتلاعب بارزاق المواطنين ومصالحهم ‥ ومهما كان العقاب رادعا وقاسيا فان اوضاعنا الحالية ستبقى تربة خصبة تنجب المرتشين الذين يسقطون تحت وطأة ضغوط اشد من مقاومتهم الداخلية ٠
ويؤدي الخوف دورا سلبيا في الحياة العربية ‥ فقد فتحنا عيوننا على الخوف وظل خوفنا ينمو معنا :
الاب ، الام ، المعلم ، صاحب العمل ، الشرطي ، السلطة ، المستقبل ‥ وكثير غير ذلك يثير خوفنا من ظلم يقع علينا دون مبرر ‥ وخوفنا المستمر عطل فينا مواهب الابداع والتفكير ‥ وولد فينا جبنا مترسبا ، واحجاما عن ارتياد كل مجهول ‥

والخوف عنصر مطلوب ٠٠ وهو محرك من اقوى المحركات النفسية ٠٠ الا انه يجب ان يتوقف عند حدود معينة لا يتجاوزها ٠٠ ذلك في ظني هـو دوره ٠٠ والنفس الانسانية تعيش في توازن ناجح اذا تفاعل الخوف مـع الحب مـع غيره من الدوافع النفسية بصورة معقولة تحقق قدرا من الانسجام النفسـي والحياة الطبيعية ٠

واخيرا ٠٠ ساهمت المرأة بما تعانيه من تخلف في الازمة الاجتماعية العربية ٠٠ وقد انعكس هذا الموضوع على جوانب الحياة المختلفة ٠٠ كما ان ارتياد المرأة لمجالات التعليم والمهن المختلفة منح المرأة مزيدا من النفوذ الاقتصادي والاجتماعي على مستوى الاسرة والوطن وبدرجة لا تتناسب مع ارتفاع مستوى المرأة الفكرى ٠٠ لان التعليم كان في الغالب شكليا وظاهريا ٠٠ وبهذا فقد نقلت المـرأة عالمها الضيق ، بما ينطوي عليه من ركض وراء المظاهر ، ومن صراعـات عقيمـة ، الى المستوى العام ٠٠ واصبح عدد متزايد من الرجال ينظم كل يوم الى مهرجـان المظاهر والصراعات تحت ستار الحياة العصرية ٠٠

ونظرة سريعة الى حياتنا الاجتماعية من خطبة وزواج ٠٠ ومأتـم ومراسـيم يؤكد هذه الحقيقة ٠٠ لقد اصبحت المظاهر محنة تحتاج الى علاج ٠٠ اتمنى ان يأتي هذا العلاج ٠٠ سريعا ، حاسما ٠٠

تقدير الاخطـاء

خطوتنا الاولى ، على طريق النصر ، يجب ان تنطلق من دراسة موضوعيـة هادئة لاخطائنا ·· دون حسرة على ما ضاع ، ولا ذرة من اسف على كل الـذي مضى ·· وبعقل بارد كالثلج وارادة قاطعة كحد السيف نحسب ·· مالنا ومـا علينا ·· وبعد هذا نستطيع ان نخرج بنظرة الى المستقبل من خلال الماضي عبر واقعنا الموضوعي المعاصر وقد كانت رحلتنا على الصفحات الماضية سردا مؤلمـا موجعا لاخطاء وجرائم اقترفناها ضد انفسنا وحصلنا بعدها على ما نستحـق من عقاب ··

ومع ما فيه من قسوة ·· فقد كان عقابا عادلا وحكيما · اما ابرز الاخطاء المباشرة التي قادت الى الهزيمة فهي :ـ

١ ـ عدم وضوح الهدف : ان من حق من يقاتل ان يعرف لماذا يموت ؟·· ولكننا تحركنا بلا هدف ·· ولم تكن لدينا خطة ·· وحتى عندما كنـا نمضي على الطرقات الى الجبهة وصوت الاناشيد يرتفع بحماسنا وقرعـات الطبول تدفعنا الى الامام ـ لم يكن هناك من يعرف ·· الى اين ؟·· كان الجهل نصيبنا جميعا ·· من اصغر جندي ، الى اكبر مسؤول ··

لقد تركنا مصيرنا للمقادير ·· وسلمنا الى العدو قيادنا ·· فانحدربنا نحو الهزيمة ··

٢ ـ تعدد الاهداف ·· وعدم اسبقيات او أهداف مرحلية ·· وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة ·

٣ ـ عدم تقديمنا الحل المدروس ·· والمقبول عالميا : لقد لزمنا الصمت ولم نتقدم الى العالم بحل او ما يشبه الحل ·· وكنا نشكو ونصرخ دون ان نقول ماذا نريد ·

واذا بادرت دولة ما الى أي اقتراح ·· سارعنا الى رفضه ·· وكان العدو يتصنع المسالمة والتواضع ويكسب في كل يوم صوتا جديدا الى جانبه ·· واصبح موقفنا يمثل : لا رغبة في ألتفاهم ·· ولا قدرة على فرض الرأي ·· وكان هـذا موقف من لا يشعر بالمسؤولية والعابث الى حد ما ·

٤ ـ اهمال قوة الاسلام الساحقة :ـ ان قوى اسلامية كبرى تتحرق شوقا للقتال عن قضية هي من صميم مسؤولياتها ·· ولم يكن الامر يحتاج الى دعاية وجهد كثير ، فالاسلام قوة عظمى مهيأة ومستعدة وكل ما نحتاجـه هو أطـار مناسب للعمل والتنظيم ·

ان العالم الاسلامي ينظر الينا بوصفنا عاجزين عن المسؤولية ومع هذا فنحن نحول بينه وبين اداء واجباته ·

٥ ـ اهمال قوى العرب المسيحية :ـ ان المسيحيين من العرب يقـدرون بالملايين ولهم صوت مسموع في هذا العالم ·· ولكن ما نحتاج اليه هو التنظيـم مرة اخرى لنحصل على قوة للنفوذ والدعاية لايستهان بآثارها ··

٦ ـ اخطاء عسكرية : في مجالات السوق والتعبية ٠٠ وقد شرحت هـــذه الاخطاء بصورة مستفيضة ، لا مزيد عليها ٠

بعد هذا ، نؤكد مرة اخرى على خطورة الاخطاء التي وقعنا فيها في مجالات السياسة والدعاية والاقتصاد وغيرها ٠٠ انها نقاط ســـود يجب ان نسرع الى ازالتها ٠ أو على الاقل نخطط للوصول الى هذا الهدف ٠

بعد حزيران .. ماذا ؟

لم يكن ما حدث في حزيران .. سينا بصورة مطلقة ..

فاذا تركنا الاثار النفسية جانبا .. لوجدنا ان الذي حدث كان نافعا ومفيدا على المستوى البعيد ..

وحتى بالنسبة للاثار النفسية فان من الممكن ، لو أحسنا التصرف ، استخدامها كمحرك نفسي نحو المزيد من البذل والصبر والتضحية .

ان التقدير الموضوعي السليم .. والبعيد عن الانفعال والعواطف هو المفتاح الوحيد للوصول الى موقف سليم يبشر بالامل .. وابرز النقاط التي تحتاج الى تقدير جديد هي :ـ

داخل اسرائيل :

آ ـ اتساع رقعة الارض بكل ما تعنيه من طول في خطوط المواصلات وتوسع في مسؤوليات الامن والحماية والقضايا الادارية .

ب ـ وجود شعب معاد مستعد للقتال خلف خطوط العدو الامامية .. وقد يؤدي دورا جديا اذا ما احسن تنظيمه .

ج ـ اليهودي .. في اسرائيل : وما طرأ على حياته من تغيير .. وذلك بعد عشرين عاما من الصبر والحرمان والقلق .. ثم ثلاثة حروب متوالية انتهت بالنصر المقدس ـ كما تصوره اليهودي ـ او كما صور اليه على انه هدية السماء الى الشعب المختار في اسرائيل .. وها هو الان بعد كل ذلك بل ورغم كل ذلك .. يجد نفسه مطالبا بالمزيد من الصبر وامامه احتمالات حرب جديدة ، تبدو وكأنها اشد ضراوة من كل الذي حدث حتى الان .. ان اليهودي في اسرائيل .. يتساءل الان : ثم ماذا بعد المعجزة ؟ والى اين ؟

د ـ حالة القيادات العسكرية للعدو من الناحية النفسية : وهي مصابة الان بالغرور والهوس .. لذا فهي اقرب ما تكون الى الانقسام .. ثم احتمالات الانهيار .. ان النفس البشرية في حالة الغرور اقرب ما تكون الى الهزيمة عند اول انتكاسة لعجزها عن العودة الى سياق الاعتدال .

٢ ـ عربيا : ـ ان ما حدث على المستوى العربي له تأثيرات بعيدة المدى .. بعضه ظاهر واضح .. والبعض الاخر لا زال يتفاعل في الاعماق وستبدو مظاهرة بعد زمن .. وابرز ما حدث حتى الان .

آ ـ سقوط ظاهرة الارتجال :ـ فلن يرضى العرب بعد اليوم بالشعارات غير المدروسة ولا بالمزيدات الكلامية .. ان كل نداء يطلق يحتاج الى حساب دقيق لما يلزمه من جهد ولما يحدثه من نتائج .

ب ـ الوضع العسكري العربي كما يرى معهد الدراسات البريطانية افضل الان بكثير من السابق وذلك من ناحية التسليح والتدريب والقيادة .

جـ ـ ان سقوط القيادة العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ هـي وذيولها واتباعها يعتبر نتيجة ايجابية للعدوان ٠٠ فقد سقطت قيادة ضعيفـة وسيئة كانت عبئا ثقيلا على الامة يشد خطاها ويعرقل مسيرتها ٠

د ـ هناك ملامح واضحة للتحسن السياسي على المستوى العربي ٠٠ فقد زالت ازمة اليمن بصورة نسبية ٠٠ واندفع العراق والاردن وسوريا نحو المزيـد من التنسيق والتعاون ، وتم تكريس سياسة عربية موحدة لمنطقة الخليج ، الـى غير ذلك ٠٠ هذا والزمن كفيل باذابة الرواسب ثم بالمزيد من التعاون ٠٠

هـ ـ ارتفاع مستوى التضامن العربي : وقد تمثل هذا فى الدعم المـالي الذي تقدمه السعودية وليبيا والكويت الى كل من العربية المتحدة والاردن وسوف يساعد الزمن والصبر التعاون المخلص على المزيد من التقدم ٠٠ ذلك لان الثقـة لا تنشأ من القرارات والتصريحات وانما من العمل المدعوم بالتجربة الناجحة ٠

٣ ـ الموقف الدولي :ـ ان تغيرات حاسمة قد طرأت على الموقف الدولـي واغلبها كان في صالح القضية العربية ، ابتداء من موقف فرنسا حتى فشـل المؤامرة الغربية على بولندة وتشيكوسلوفاكية ٠٠ وها هي سياسـة التعايش السلمي التي تستر خلفها الاستعمار تنحسر بالتدريج ولن تلبث الخديعة ان تنهزم ٠٠ ومرة اخرى فأن الامر يحتاج الى المزيد ٠٠ المزيد من الصبر والعمل ٠

وهناك حقيقة برزت عالميا ٠٠وهي الارتباط النهائي بين اسرائيل والاستعمار الامريكي العلمي ٠٠ ويجب ان لا نتصور أن اسرائيل سعيدة الان بهذه الحالة ٠٠ لانها تدرك العواقب الدولية الناجمة عن هذا الموقف ٠٠ وها هي تلوح اليوم لحلف الاطلسي عن رغبتها في حماية اوسع وأشمل من الضمـان الامريكي ، مقابل استعدادها لتقديم الثمن لهذا الحلف بالصورة التي يحتاجها هـو ٠٠ وذلك لكي تتخلص من المأزق ٠٠ وتخرج من طريقها المسدود ٠

ـ نحو ادراك سوقي جديد ـ

ان نظرة جديدة للامور يجب ان تترسب في وعينا ٠٠ قبل ان نتقدم نحو صدام جديد مع العدو على أي مستوى وفي أي جبهة :ـ

١ ـ الصدام المباشر ليس طريقا وحيدا :ـ ان فهمنا لطبيعة العدو ولارتباطاته العالمية يجب ان يجعلنا ندرك أن الصدام المباشر قد لايكون طريقا ملائما لهزيمته في أي وقت ٠٠ وقد نصل الى سحقه دون صدام ٠٠ او اننا نصل الى الاصطدام به عبر اهداف ثانوية تجعله عاجزا عن المقاومة وقريب من الانهيـــــار ٠

٢ ـ التمزق الداخلي :ـ ان ابرز نواحي قوة العدو هي وحدته الداخلية وعلينا ان نوجه ضرباتنا الى هذه الجبهة ٠٠ التي تنطوي على نقاط ضعف واضحة ٠٠ نستطيع ان نتسلل من خلالها ٠

ان بعض الفئات داخل اسرائيل تزعم انها راغبة في التعاون مع العرب كما انها تتصدى لاهداف السلطة الاسرائيلية في التوسع والعـــدوان ٠٠ ان الانفتاح على هذه الفئات والتعاون معها امر ممكن ومفيـــد وهو لا يضر بالقضية العربية بحال ٠٠ فضلا عن كونه يخدمنا دعائيا على مستوى العالم وعلى صعيد علاقاتنا مع العدو ٠٠ لانه يخلق ثغرة ولو صغيرة في جدران العدو الصم المغلقة ٠

اننا يجب ان نفهم أن المعركة ليست عملية مسرحية تتم على شكل صراع تمثيلي ضمن جدران محددة وفي وقت معين ٠٠ انها عمل يومي في كل مجال وفي كل لحظة ٠٠ ثم قيادة واعية تجمع كل اوجه النشاط وتأخذها نحـو تيار واحد قوي متدفق ٠٠

٣ ـ الحرب النفسية :ـ ان المجتمع الاسرائيلي بما يحويه من متناقضات اجتماعية واقتصادية وسياسية ، يعتبر ميدانا خصبا لاساليب الحرب النفسية وما تقوم به العربية المتحدة في هذا الميدان منذ حرب حزيران حتى الان يعتبر بداية طيبة يمكن التوسع فيها ٠٠ وهناك مثال للحرب النفسية نجـده في معركة المدفعية الاخيرة ٠٠

أ ـ تطلق العربية المتحدة اشاعات واخبارا عن تحشدات اسرائيلية ثـم تنتظر ردود الفعل فاذا سكت العدو ٠٠ نقول ان هذا دليل عـــلى نياته العدوانية ٠٠ واذا تكلم نفيا ٠٠ نقول ان قوة الردع العربية هي السبب في احجام العدو عن العدوان رغم حشوده الضخمة ٠٠ واذا قال انه لا يستطيع السكوت على الاوضاع فهذا دليل على نياتـــه العـــدوانية ٠

ب ـ يسبب هذا الوضع توترا للعدو مع توقع نصر جديد كما يسبب قلقا لدى العرب مع خوف من هزيمة جديدة ٠٠

جـ ـ تحدث الضربة في مكان مفاجىء ندعي انه كان مركزا للحشود المعادية ويجب ان تكون ضربتنا موجعة ٠

د ـ ندعي بأننا ضربنا تحشدات العدو التي حاولت العدوان ٠٠ وبهـذا نحقق نصرا معنويا لنا ٠٠ وهزيمة نفسية للعدو ٠

وبهذه الصورة ٠٠ فان كل تصريح أو حركة للعدو ٠٠ تصبح معركة نفسية يضيف نتائجها الى حسابنا اوحساب العدو حسب مايتحقق من نتائج ٠٠ كما ان من الضروري الدخول في صدامات محدودة او دورية لابقاء جذوة الحماس في وضع معقول ومحتمل ٠٠ دون زيادة او نقص ٠٠ للحصول على المزيد من العمـــل والبذل ٠

٤ ـ عزل العدو عالميا :ـ وذلك بالتحرك الواسع على المستوى الدبلوماسـي والشعبي ٠٠ مع اعتماد مواقف مقبولة دوليا ٠٠ وفي هذا المجال ليس المهم هو ايماننا بجدوى ما نقدم من حلول بل في احراج العدو وهزيمته عالميا ٠

٥ ـ موقف مسدود :ـ وهذا قد يعتبر جزءا من الحرب النفسية ٠٠ وذلك بأن نقدم تنازلات لاتبرر لاسرائيل الاستمرار بالعدوان ولا تكفي لاقناعهـا بالانسحاب ٠٠ وهنا تكون اسرائيل تحت رحمة سخط الرأي العام العالمي لتهديدها للسلام دون مبرر وهياج الرأي العام محليا داخل اسرائيل لانها تريد ان تهدر تضحياته ٠٠ وبهذا تصبح اسرائيل ٠٠ اسيرة الانتصار ٠ ان التأريخ يقدم شواهد عديدة على هزائم مرحلية تحولت الى انتصارات كاملة ٠٠ والامة العربية قادرة على الخروج من هذا التحدي بالنصـر ٠٠ اذا احسنت استخدام امكانياتها ٠٠

قبل الخطة

من الصعب جدا ٠٠ وربما يستحيل ٠٠ النجاح في اقتراح خطة سـوقية كاملة على الورق ٠٠ ذلك لان السوق هو علم المتغيرات ٠٠ والقوى والظروف التي لابد ان تدخل في أي حساب قد تتغير بين لحظة واخرى واضعة امام المخطط ، واقعا جديدا يحتاج الى حسابات جديدة ٠٠

يضاف الى ذلك صعوبة أخرى تتعلق بطبيعة العـدو ٠٠ فان اسـرائيل ليست دولة ساكنة مستقرة ٠٠ وانما هي قوة متحركة باستمرار تحتـاج الى ردود فعل متنامية على الدوام ٠٠

الا ان هذا كله ٠٠ لايمنع من وضع خط عام يتم التحرك عليه ضمن حدود معقولة مع ترويض النفس على اكبر قدر ممكن من المرونة ٠٠

وينبغي منذ البداية ان ننزع من اذهاننا اية حتمية تأريخية فيما يتعلق بصراعنا مع العدو فليس امرا حتميا ان نهزم اسرائيل في النهاية كما ان هزيمتنا ليست سخطا سماويا كتب علينا ان نعيشه طول حياتنا ٠٠

ان نهاية الصراع تتحدد بقدرة كل من الطرفين على البذل والعمل وحسن التصرف ٠

وقبل وضع الخطة ٠٠ يجب ابراز النقاط التالية على انها ضرورات اكيدة للوصول الى اوليات النصر على العدو :ــ

١ ــ ان الخطة يجب ان تلتزم بالواقعية ، فليس هناك ما هو اخطر من الخيال الجـامح ٠٠

والقاعدة لهذه الخطة هي :

الكائن + الممكن = الخطة ٠٠

يجب ان نحترم كل ما هو كائن ٠٠ ونقبله ٠٠ ولا ندخل غيره في حسابنا فالانفصال ٠٠ كائن لابد أن يحسب ٠ امريكا مع العدو أمر واقعـي حقيقي ولايمكننا ان ننساه ٠٠ وهكذا ٠٠

ثم من خلال كل كل ماهو كائن نتصرف نحو الممكن ونهمل المستحيلات لكي نصل الى معادلة عملية ، هي خطتنا ٠

٢ ــ يجب ان تكون هناك قيادة عربية عليا بصورة من الصور ٠ ان هذه القيادة هي الاطار العملي للقوى المكوسة في سبيل قضية فلسـطين ٠٠ دون توسعات مظهرية لامبرر لها ٠٠

وبعد هذا نضع ما هو كائن فقط تحت تصرفها :ــ

بلد عربي يقدم قدراً من المال فقط ٠٠ نكتفي بهذا ولا نزيد ٠ بلد اخر يقدم رجالا وآخر يقدم أدوية وطبابة واسعافا ٠٠ الخ

كل هذا نضعه ، كما اسلفت ، تحت تصرف هذه القيادة للتحرك به في اطار الممكن فقط ٠٠

ومن الناحية العسكرية٠٠ فان القوات المقدمة لهذه القيادة توضع تحت تصرفها المباشر حتى من ناحية الانضباط والتدريب فضلا عن توزيع الواجبات والمسؤوليات ٠

٣ ـ اتباع المنطق العملي : فلا نطلب قسرا من أحد ٠٠ ان يقدم مالا يرغب في تقديمه ٠٠ وحتى على المستوى السياسي لانطلب من أية دولة ان تقف موقفا معينا لاترغب هي فيه وربما ليست قادرة عليه ٠٠ علينا ان نبتعد عن الاحراج ٠٠ واي موقف ناتج عن القسر او الاحراج قد يضر اكثر مما ينفع ٠٠ ويعرقل اكثر مما يساعد على التقدم ٠

٤ ـ لا شتائم ولا مهاترات :ـ ويجب أن نضع العدو فقط امام اعيننا في المرحلة الخطيرة الحاضرة ٠

٥ ـ ادراك قوتنا الحقيقية :ـ فنحن لسنا مائة مليون عربي في مواجهة دامية مع اسرائيل ٠٠
كم من هؤلاء المائة مليون عربي قادر على العمل ؟
ثم من بين هؤلاء من يملك الرغبة في هذا العمل ؟
واخيرا ٠٠ كم عدد الذين يملكون الارادة الكافية لتحويل رغباتهم الى اعمال؟
بعد هذا نستطيع ان نضع حساباتنا في هدوء وبلامبالغات ٠

٦ ـ التعايش العربي :ـ يجب ان تتعود الانظمة العربية مع كل خلافاتها على ان تتعايش بهدوء وفي رضى ٠٠ وبعد هذا تستطيع من خلال التعايش ان تمارس التنسيق ٠٠
ان الخطر الصهيوني ٠٠ لا يميز بين رجعي او تقدمي ٠٠ رأسمالي او اشتراكي وانما هو خطر داهم يستهدف فينا الحياة ٠٠

٧ ـ التركيز على الاعلام :ـ مع اعتماد الاساليب العلمية ، والاهتمام بالدعاية الداخلية بالدرجة الاولى ٠٠
ونقترح قيام مكتب للتنسيق الاعلامي العربي فيما يتعلق بقضية فلسطين وترتبط بهذا المكتب الدول الراغبة فقط مع تشكيل مكاتب فرعية في كل دولة وتزود باجهزة اتصال سريعة لتنسيق المواقف ٠٠ ولا مانع من استخدام الخبرة الاجنبية في هذا المجال ٠٠٠
والملاحظ ان هناك وعيا اعلاميا جديدا ٠٠ فقد قرر المؤتمر الفلسطيني الاخير استخدام الخبراء الاجانب ٠٠ كما ان للعربية السعودية علاقات مع بعض مؤسسات العلاقات العامة ٠٠ وهي مؤسسات خاصة بالدعاية بالطرق العلمية ٠٠

٨ ـ إعتماد الاقتصاد الحربي :ـ ويتم هذا عمليا بالسيطرة على النواحي التالية:

أ ـ الانفاق العام ـ الميزانية
ب ـ الاستهلاك
جـ ـ الاستثمار والتوظيفات المالية

د ـ التجارة والاستيراد

هـ ـ توزيع الطاقة البشرية

وتتم السيطرة على هذ المجالات بواسطة لجان خبيرة عسكرية ومدنية مشتركة ٠٠ وهذه الناحية تصلح للتطبيق في البلاد التي تحمل مسؤولية الصدام المباشر كالعربية المتحدة وسوريا والاردن ٠٠

ان أى خطة لدحر العدوان يجب ان تدخل فى حسابها كعنصر اساسى ٠٠ مبدأ التركيز على الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ التي هي مصدر القوة العربية الرئيسي ٠٠

وكل خطة تتجاهل امكانيات مصر الجبارة لاتعدو كونها نوعا من الاحلام العابثة او المجرمة ٠

خطـة جديدة

ان هدف الامة العربية هو تصفية الاستعمار الصهيوني لفلسطين بكـل معاني هذه التصفية ٠٠ التي تشمل بالطبع ازاله دولة اسرائيل الا ان هـــذا لايعني الرغبة في تصفية اليهود ٠٠ مع الاستعداد لاحتوائهم في المنطقة بعد نزع صفة الصهيونية عنهم ٠٠

ان هذا الهدف ليس خياليا ولا هو من باب الاحلام ٠٠ وانما هو مستوحى من الدراسة العلمية الموضوعية للواقع ٠٠ لان وجود الصهيونيـة نفسها يتعارض مع الوجود العربي ويهدد سلامه الوطن العربي بصورة مستمرة ٠

ان طبيعة دولة اسرائيل تحتم علينا ان نعمل لازالتها ٠٠ لان وجـــود الصهيونية يعني تلقائيا العمل من اجل القهر والتوسع ٠٠ وستبقى اسرائيل سرطانا في جسم الامة العربيه يهدد حياتها واسباب وجودها بالخطر كما انها ستبقى موضعا جنبيا للحضارة الغربية ، يهدد مسيرة الامة العربية ومصالحـها على الـــدوام ٠

ان ازالة دولة اسرائيل ٠٠ ليست عملية مستحيلة ٠٠ كما انها ابعـــد ماتكون عن السهولة ٠٠ وهي تتطلب نضالا مريرا قاسيا وتضحيات جسيمـــة قد لاتقف عند حدود هذا الجيل وانما قد تساهم فيه اجيال قادمة ٠ او ذلك هـــو ظني

ولكن : ماهي مسؤوليتنا الان ؟

اعتقد ان اعظم مسؤولية يتحملها هذا الجيل وقياداته ٠٠ هى ان يبدأ من النقطة السليمة ثم يواصل النضال عبر أهداف مرحلية حتى يصل الى نهاية الطريق الطويل ٠٠ ان واجبنا ان نوقد الشعلة الان لنرى على ضوئها الطريق ثم نتحـرك عليه ٠٠ وسنصل نحن او من يحمل الشعلة من بعدنا الى هدف امتنا ٠٠فنحقق نصرا حضاريا على قوى الظلامالزاحفة تحت اعلام نجمةداوود الزرقاء السداسية٠

الهدف المرحلي

ازالة اثار العدوان :ــ

يقول الكاتب العسكرى ·· ليدل هارت ·· ان محاولة تحقيق اهداف مستحيلة يحطم قدرة الامة · · ويقضى على امالها · · لهذا يجب مراعاة الامكانيات والظروف عند تعيين الهدف ·· ولا مبرر مطلقا لرفع شعارات مستحيلة ··

ان أهداف الامم البعيدة ·· تبقى حية فى وجدان قادتها وصانعي مستقبلها الا ان الجماهير يجب ان تتحرك نحو هدف منظور ·· وممكن ·

ويجب ان لانتصور لحظة واحدة ان ازالة اثار العدوان أمر ميسور ·· او ان نعتقد باننا فى مستوى فرضه على العدو الان ·· ان بيننا وبينه مسافة من الجهد والعمل قد تمتد الى سنوات نحتاجها لالحاق هزيمة محدودة بالعدو ··

والعدو لا يمكن ان يتخلى عن مكاسب حصل عليها بالقوة ·· الا تحت ضغط قوى اخرى تجبره على أن يتخلى عن ارادته فى التوسع ·· والوصول الى مستوى قهر العدو علينا ان نتفوق عليه ··

تلك أمنية الحرب ·· ولا زالت هناك فجوة كبيرة بين الامنيات وحقائق الواقع لا تسد الا بالعمل المتواصل والتضحيات اليومية ·

ان اهدافنا يجب ان نتصاعد من واقع الهزيمة نحو النصر الكامل عبر سلسلة من الانجازات :ــ

ايقاف التوسع الاسرائيلى ·
كسر حدة الموجة الصهيونية العاتية ·
قسر العدو واجباره على الانحسار ·
حصار العدو ثم تحطيمه اخيرا ··

ان تقدمنا على هذا الطريق ·· ولو خطوة واحدة هو قهر لارادة العدو واثبات لارادتنا ·· وبداية النهاية بالنسبة للصهيونية ·

ان ازالة اثار العدوان اذا تحققت ــ ضد ارادة العدو ــ ولا يمكن ان تتحقق بارادته ·· فهى هزيمة للعدو ·· لان الوعى الصهيونى قد استوعب حقائق مابعد حزيران وثبت عندها و لايمكن ان يقبل باى تراجع عنها ·· لان هذا التراجع هو هزيمة نفسية كما انه انتصار نفسى كبير الاهمية بالنسبة للعرب ·

ان الحقائق النفسية المترتبة على حرب حزيران ·· ونتائجها ·· أمر بالغ الخطورة ويجب ان توضح فى مكانها الصحيح من خططنا ·

وبهذا فان ازالة اثار العدوان هدف عظيم ·· يجب ان نضعه فى مكانه الصحيح ·· وهو يقتضي منا العمل في كل ميدان ، مستخدمين كل ما تحت ايدينا من وسائل واساليب ·· للوصول اليه ·

الشعارات الاساسية

العلاقة بين الاهداف والشعارات ، علاقة حركية اذ ان احداهما تؤثر في الاخرى ·· والشعارات هي المصابيح التي تنير الطريق امام الجماهير نحو أهدافها ·

وابرز الشعارات التي يجب ان ترفعها الحركة النضالية العربية فى هذه المرحلة هى :-

١ - خطوة الى الوراء من أجل خطوتين الى الامام ··

وهو شعار رفعه لينين فى ظروف عصيبة وكان تعبيرا عن سوق ثوري واقعي ·· ان الثورة لا تكفر بالواقع وانما تتعايش معه من اجل تغييره الى واقع جديد ·· ونحن الان امام واقع الهزيمة لا نكفر ولكننا لا نسكت عليه ، وعلينا أن نتراجع – وقد تراجعنا فعلا – أمام الموجة لكي نزيد من كثافة خطوطنا الداخلية ونستجمع قوانا للانقضاض على العدو ·· ان التراجع بهذه الصورة عملية تعبوية لا تعنى الهزيمة ·· لانها عملية تحركها الارادة ·· وما دامت الارادة فاعلة فالهزيمة بعيدة مهما كان الموقف سيئا ·· وقد تم تراجعنا ، لا على المستوى العسكرى فقط وانما حدث تراجع سياسى كما حدث فى قضية اليمن ·· وتراجع اقتصادي بتجميد الاوضاع الطبقية عند اوضاعها الحالية ومع التراجع حدثت المراجعة والنقد الذاتى مما زاد فى صلابة الموقف الى حد بعيد ·

٢ - النصر اولا :-

ان كل شيء يستطيع الانتظار ·· الا الخطر الداهم الذي يهدد الكيان الوطنى ·· الاشتراكية ، التصنيع ، التعليم ·· الى غير ذلك

كل هذا يستطيع ان ينتظر الى ما بعد زوال الخطر وانحسار موجة العدوان ·· بل ان مايجرى فى كل هذه المجالات يجب ان يكون في خدمة الجهد الدفاعى للامة ·· الذى يجب ان يصبح قضية يومية يعيشها كل مواطن ، وكل مسؤول وعلى الحكومات ان تكون صريحة مع الجماهير وان توضح لها طبيعة المرحلة وما تتطلبه من صبر وتضحيات ·· والتضحية ليست بالضرورة تطوعا للقتال ·· بل ان ماهو اهم هو احتمال الحرمان فى صمت ، والعمل المخلص فى كل ميدان ·

المدارس ، دور التعليم ، الجمعيات والنقابات يجب ان تناضل لافهام الناس ان النصر تضحية ·· وان التضحية مسالة يومية قد تعنى عدم تناول البيض أو عدم الذهاب الى السينما أو حتى عدم شراء ملابس جديدة للعيد ·

اناشيدنا يجب ان تكرس لتمجيد الحرمان وجعله قرينا للنصر والشرف ·· ان حماسنا يجب ان يتحول الى جهد وعمل ·· ثم صبر وعمل دون ضجر أو شكوى ·· انها مسؤولية الجميع ·· ويجب أن نحطم جدران الانانية

وتطلعات الاستهلاك والعقلية الفردية لنبحث عن السعادة فى قيم أعلى واكرم·· واكثر جدوى لكى ننتصر ··

٣ ـ الزمن ·· معنا :ـ

ان استعجال النزال مع العدو ، قبل استكمال اقصى درجات القوة ، في كل ميدان ، ليس اكثر من صبيانية لا تشعر بالمسؤولية وتهور لا مبرر له ·· ان الزمن معنا لان وراءنا أمكانيات هائلة لم تجند بعد ولان هناك اسلحة لم نستعملها بشكل صحيح حتى الان ·· وعلينا ارهاق العدو لفترة زمنية طويلة قبل ان نجره الى معركة نكون قادرين فيها على هزيمته ·

٤ ـ عدو واحد ·· فى وقت واحد :ـ

هذا شعار رفعه هتلر ·· وقد هزم عندما تخلى عن هذا الشعار أو بصورة اصح ، عندما حرمه العدو من امكانية تطبيق هذا الشعار ·

امام العرب ·· عدو واحد ·· واحد فقط ·· هو الصهيونية ممثلة فى اسـرائيل ··

ومهما حاول العدو ان يسحبنا الى جبهة أوسع ·· تضم الى جانبه أعداء اخرين ·· فان علينا ان نغلق هذه الجبهة لتبقى حرابنا موجهة الى صدر عدو واحد ·· وقد لا نستطيع ذلك لظروف اقوى من ارادتنا ·· ولكن يجب ان نحاول ·· وان نستميت فى المحاولة ··

٥ ـ الوحدة الوظائفية :ـ

كل قطر عربى يوظف جزءا من أمكانياته لدحر العدو ·· وبغض النظر عن ضآلة هذا الجزء او ضخامته ·· فان هذه الاجزاء المكرسة لقضية فلسطين يجب ان توضع تحت قيادة واحدة ··

القوة الجوية مثلا ·· سرب او سربان أو اكثر من كل بلد ·· وتوضع هذه كلها تحت تصرف قيادة عربية جوية واحدة ·· وهكذا نتصرف في جميع المجالات ·

القوات المسلحة ، الاقتصاد ، الاعلام ··الخ· وبهذا فان الوحدة الوظائفية هى تنسيق القوى الموظفة لتحقيق هدف واحد تحت قيادة واحدة ··

على الطريق ..

ان بين الواقع الموضوعى الذى نعيش فيه ، وبين هدفنا المرحلى ، رحلة شاقة عسيرة .. ذلك لان ازالة اثار العدوان ، اذا تمت بارادتنا الحرة تعنى ردود فعل عنيفة ، بعيدة المدى ، وستؤدى الى تغيرات كبرى فى ملامح المنطقة واسرائيل ومن ورائها الاستعمار يدركون ذلك تمام الادراك ، وربما بصورة افضل مما نعرف نحن انفسنا .. ان انطلاقة الامة العربية نحو دحر العدوان ونجاحها في هذه الانطلاقة تعنى تحطيم القيد النفسى الداخلى الذى يشدنا حتى الان في اوضاع عاجزة لا تمثل قوتنا الحقيقية .

ان انتصارنا على العدو ـ وفرض ارادتنا ـ بقوتنا الذاتية ، سيؤدى الى انهيار كل الاوضاع السوقية العالمية فيمنطقتنا .. وهذا بدوره سيقود الى تغير جوهري فى ملامح توازن القوى العالمي ع لىوجه التأكيد ، ولمصلحة حركة الحرية في العالم .

لهذا فان العدو الصهيونى .. ومن ورائه الاستعمار العالمى بكل امكانياته سيقاوم بضراوة ووحشية كل مساعينا لسحق عجزنا الداخلى .. عن طريق الحيلولة بيننا وبين انتصار خارجى على جبهتنا النضالية مع العدو .

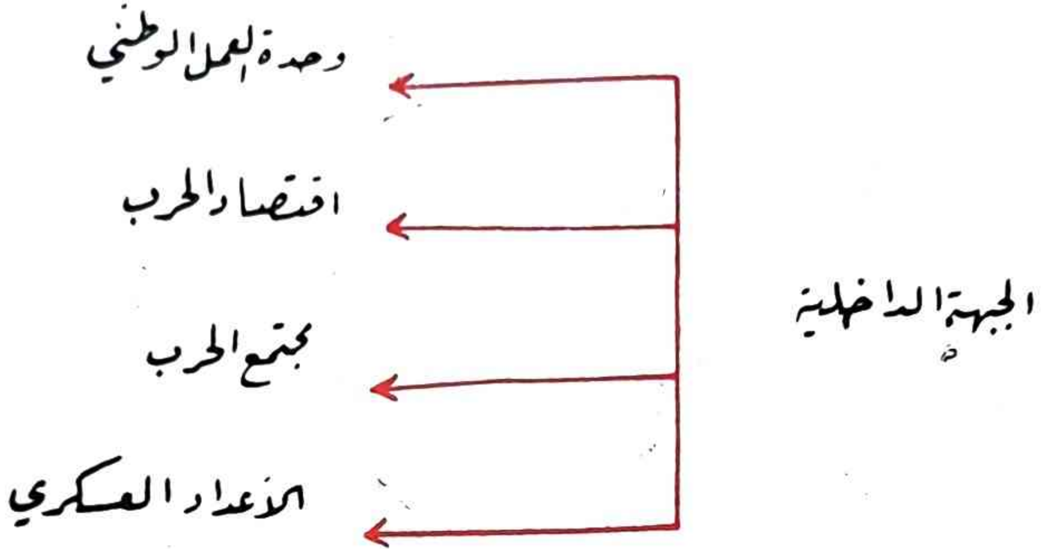
وسيكون اصرار العدو على فرض حل مهين يهز كرامتنا لاجيال قادمة ويزيدنا فوق عجزنا الداخلى عجزا جديدا تمهيدا للاستسلام امام الحضارة الغربية بصورة نهائية .

من كل هذا يظهر ان ازالة اثار العدوان تستلزم نضالا داميا للوصول الى تفوق كمي ونوعي على العدو عبر سلسلة من الاهداف الفرعية والثانوية الصغيرة والكبيرة .

ان الحركة الواسعة .. والعقل المفتوح بلا عقد .. ونكران الذات .. والتخلى عن الطموح الشخصى المزيف .. وقمع الانانية الفردية .. والابتعاد عن الترف والاسفاف فى المظاهر .. لافتات يجب ان ترتفع فى كل مكان.. وتترجم الى واقع عملى نروض انفسنا على قبوله .. قادة وجماهير .. لكى تتلون حياتنا كلها بلون المعركة ..

ان صدامنا مع العدو يدور عند كل عظفة وفى كل خلية .. لذا فان عقولنا يجب ان تنفتح لتضم كل هذا فى نظرة شاملة واسعة ..

ساحات الصدام



الجبهة الداخلية :ـ

ان هذه الجبهة هى اولا واخيرا عامل الحسم النهائي ومصدر الصمود غير المحدود لانها مورد العطاء والبذل المستمر من الجهد والدم وصولا الى الفداء من اجل النصر ..

وسوق العدو يعتمد على جبهة داخلية تستطيع الصمود في حرب شاملة لمدة ثلاثة أشهر .. والصراحة تقتضينا ان نعترف بأن ايا من الحكومات العربية لا تملك قدرة على الصمود لمثل هذه المدة ، مع الادراك بكل ما تعنيه الحرب من دمار وجوع وتخريب وازمات .. علاوة على ما تحدثه من اهتزاز عنيف في بنية الوحدة الوطنية .

واذا اردنا الوصول الى مستوى من الصمود فى حرب شاملة اكثر من قدرة العدو فان جهدنا يجب ان يتجه نحو الجبهة الداخلية ..

وقد تحدثنا بأختصار عن اقتصاد الحرب ومجتمع الحرب كما ان الاعداد العسكرى يكاد يكون من اكثر الامور وضوحا وتحديدا .. وهو لايتعدى النقاط التالية :ـ التدريب الجيد و السلاح الوفير والقيادة الجيدة علاوة على التركيز على وحدة القوات المسلحة عاطفيا ونفسيا وثقتها فى القيادات وغير ذلك من الامور المعنوية التى افتقدناها منذ زمن طويل .

اما عن وحدة العمل الوطنى فان هناك ركيزتين لابد ان تعطى كل منهما العناية اللازمة للوصول الى وحدة وطنية سليمة .

أ ـ **الديمقراطية :ـ** يجب ان يتم توفير صورة من صور الديمقراطية تستطيع ان تستوعب اراء الناس وتطلعاتهم نحو المساهمة فى تكييف حياة المجتمع ٠٠ والديمقراطية فى مرحلة النضال الوطنى هى التى تحول دون حدوث عزلة او انفصام بين السلطة الوطنية وجماهير الشعب ٠

ولا بد لى ان اوضح ٠٠ ان ما اقصده بالديمقراطية ليس هو بالضرورة النظام البرلماني الغربي، الذى قد لا يكون ملائما لاغلب الاقطار العربية ، كما انه ليس بالتأكيد تعددا للاحزاب ٠٠ وانما لابد من توفير أطار عملى يستطيع ان يستوعب كما ذكرنا تطلعات الجماهير المشروعة ٠

ان الذى يطلب من جماهير الشعب ٠٠ أن تجوع وتصبر ٠٠ ثم أن تقاتل، لكى تموت أو تنتصر ، لابد ان يترك لهذه الجماهير فرصة تعبر فيها عن نفسها وتمارس ارادتها وتساهم في صياغة تيار الحياة ٠

ب ـ **العدالة الاجتماعية :ـ** الفلاحون والعمال ٠٠ هم وقود المعركة ، ومادة التضحية الاساسية فيها ٠٠ وبدون امل حقيقى وجدى تقدمه الامة لهؤلاء يبقى ارتباطهم بالوطن معرضا لتقلبات وأهواء لا حدود لها ٠

ان الامل ٠٠ يربط الانسان بالارض ٠٠ ويغذى روحه من جذور تمتد حتى أعمق أعماقها ٠

وهنا أود أن أوضح مرة اخرى ان ما اقصده ليس بالضرورة تطبيقا اشتراكيا علميا للعدالة الاجتماعية وانما لابد من توفير درجة معقولة من التطمين الاجتماعى للمواطنين ٠٠

ان ما نفتش عنه الان هو متطلبات المعركة مع العدو ٠٠ ولهذا فاننا مضطرون مرحليا الى السكوت عن موضوع الطبقية وصراعات الطبقات ٠٠

وبعد الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لابد من توفير عناصر اخرى للوصول الى الوحدة الوطنية :ـ

سيادة القانون وروح العدل والمساواة بين المواطنين ، تكافؤ الفرص ٠٠ وغير ذلك من الامور التى اصبحت واضحة ٠٠ وبعد هذا فان الجوهرى والاساسى لنجاح وحدة العمل الوطنى ولكى يكون كل الذى ذكرناه ممكنا ومعقولا ٠٠ هو التنظيم السياسى ٠

وليس شرطا اساسيا الالتزام باطار معين لهذا التنظيم : فقد يكون الاتحاد الاشتراكى ، او الجبهة الوطنية ، او التجمع الوطنى او غير ذلك صالحا لهذا البلد او ذاك ٠٠ لان المطلوب هو اطار سياسى واسع يضم اوسع قطاعات الشعب والعناصر القيادية النضالية فيه ٠٠ ان التنظيم السياسى في هذه الفترة يمثل ضرورة قتالية لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الاحوال ٠٠

واذا استطعنا ان نحقق تقدما جديا وسليما على مستوى الجبهة الداخلية فان حركتنا على المستوى الخارجي تكتسب قوة أكبر وقدرا واسعا من الحرية دون ان نخشى ردود الفعل الداخلية ٠٠ التى نكون قادرين على مواجهتها ٠

لان كل عمل خارجي ٠٠ يولد ردود فعل داخلية يجب ان تعالج باقصى سرعة ممكنة ٠٠ على ان يتحرك هذا العلاج داخل شرايين التنظيم السياسى وكل وسائل الاعلام الداخلية ليصل الى كل مواطن ٠٠ فى أية زاوية من زوايا الوطن

الجبهة العربية الداخلية :-

وتأتى خطورة العمل على هذه الجبهة بعد العمل على الجبهة الداخلية بالنسبة لاى قطر عربى ٠٠ وابرز الملامح المقترحة للعمل هى :-

١ - اقل عدد ممكن من المشاكل مع الدول العربية ٠

٢ - أكبر قدر من الطاقة يوظف للمسألة الفلسطينية ، على ان يتم هذا التوظيف دون قسر او ضغط وبقدر ما تقدر اية دولة وحسب رغبتها الكاملة ٠٠ والحاجة العربية هنا متنوعة تشمل المال ، والسلاح ، والرجال ، وأدوات الاعلام ، والمواد الطبية ، والمواد الغذائية ، والملابس وغير ذلك مما يحتاجه الصراع الطويل مع عدو له امكانيات واسعة ٠

٣ - الوحدة الوظائفية لهذه الطاقة وذلك بتشكيل قيادة سياسية وعسكرية موحدة للعمل العربى الفلسطينى فقط دون التدخل فى أى موضوع اخر ٠

٤ - رفع مستوى الجامعة لزيادة ارتباط الدول العربية التى لا تساعدها ظروفها على الاشتراك في القيادة السياسية الموحدة المقترحة آنفا ٠

٥ - توقيع ميثاق تتعهد فيه الدول العربية بعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الاخرى وان تحترم استقلالها فى هذه الفترة ٠٠ على أن يكون الميثاق لمدة خمس سنوات قابلة للتمديد عند الحاجة ٠٠ ولكى يكون هذا الميثاق عمليا يجب ان لا يكون واسعا جدا بل يشمل كل من الجمهورية العربية المتحدة والسعودية والاردن والعراق وسوريا فقط ٠

جبهة السياسة العالمية :-

تعتبر هذه الجبهة ، من اكثر الجبهات العربية تعقيدا ٠٠ ذلك لان التناقضات بين الانظمة الاجتماعية فى الوطن العربى تلقى بظلالها على هذا الميدان وتؤثر فى ميل الدول العربية نحو تركيز علاقاتها مع الشرق او الغرب ٠

الا اننا انطلاقا من قبولنا لهذه القاعدة ، نستطيع ان نحدد الملامح التالية للعمل على الجبهة العربية :

١ - المعسكر الاشتراكى : تعاون الى اقصى درجة ممكنة ٠٠ مع الابتعاد عن عن التدخل فى صراعات دول هذا المعسكر الداخلية ٠٠

٢ - فرنسا :- تفهم وتقدير لموقف فرنسا بصورة عامة وبشجاعة الرئيس ديغول شخصيا ٠٠ ان موقف ديغول يعبر عن راى اوربا الغربية المسيحية ومصالحها ٠٠ وعلينا ان نركز على هذا الاتجاه ونصر على تدعيمه فى المستقبل ، لانه سيضع الى جانبنا قوى هائلة لاتزال مترددة فى اعلان رأيها فى الصهيونية حتى الان ٠٠ واكبر اسباب هذا التردد هو ضعف

موقفنا السياسى نحن ٠٠ علاوة على اسباب معقدة أخرى لا مجال لتفصيلها هنا ٠٠

وفى مجال علاقات الدول العربية مع فرنسا يجب ان نلاحظ باهتمام وعناية طبيعة التناقضات الفرنسية الامريكية وانعكاساتها على علاقات فرنسا مع بريطانيا واسرائيل ٠٠ كما ان علينا واجبا ثقيلا فى حملة أعلامية لكسب راى عام فرنسى الى جانبنا ٠٠ الدول العربية اليسارية تقوى علاقاتها مع اليسار ٠٠ الدول العربية التى تؤيد الغرب تتعاون مع اليمين وتحاول كسبه ، واساليب هذا الطريق معروفة ٠٠ ونفس الخطة يمكن اتباعها في دول اخرى وخاصة في ايطاليا ٠

٣ ـ بريطانيا :ـ لقد تعرضت المصالح البريطانية لاضرار واسعة بعد عدوان حزيران ٠٠ والتناقض البريطانى الاسرائيلى يتزايد باستمرار ، ولو ان بريطانيا حريصة على عدم اظهار هذا التناقض لاسباب سياسية تتعلق ببعض الدول العربية وارضاء للولايات المتحدة ٠٠ ان تزايد اهمية اسرائيل يناقض بصورة لا تقبل الشك ، كل المصالح البريطانية فى المنطقة ٠٠ لهذا فان واجب الدول العربية يقتضيها تدعيم العلاقات مع بريطانيا لدفعها الى مزيد من الخلافات مع اسرائيل ٠٠ ولكنا مع هذا يجب ان لا ننس طبيعة الارتباطات القوية بين بريطانيا والولايات المتحدة ٠٠ والا فسوف نتعرض لخيبة أمل جديدة ٠٠ ان امالنا يجب ان تبقى محصورة فى الحدود الواقعية العملية ٠

٤ ـ العالم الثالث :ـ وهو الميدان الطبيعي لنشاطنا الدبلوماسى والاعلامي وعلى العرب ان يقوموا بحملة مركزة في هذا المجال للحصول على انتصارات سياسية على مستوى الحكومات والجماهير ٠٠ واذا نجحنا في هذا المجال فسوف نحرز نصرا موضعيا يؤثر على معنويات العدو ويرفع من معنوياتنا ٠٠ كما انه يحدث ردود فعل قوية فى مناطق أخرى من العالم ٠٠ الذى اصبح مترابطا جدا بفضل وسائل المواصلات الحديثة ٠

٥ ـ دينيا :ـ وذلك بالتركيز على دور الاسلام ٠ وبايجاد نوع من الرابطة الاسلامية ٠٠ ان الاقتراح السعودى السابق الذى عارضته اغلب الدول العربية فى الماضى لاسباب محلية يجب ان يتم العمل لاحيائه على مستوى جديد ٠٠ ويجب ان يظهر العرب امام العالم الاسلامى كتلة واحدة دون صراعات لا مبرر لها في هذه المرحلة الخطيرة ٠

وعلينا كذلك تنظيم القوى العربية المسيحية ، ونفض غبار الطائفية عنها لاشراكها فى العمل الوطنى الى اقصى درجة ٠٠ ان الجماعات المسيحية قوى طبيعية فى الوطن العربى ويجب ان ترتفع جميع العقبات عن طريق مساهمة هذه القوى بتحمل مسؤولياتها ٠٠

ان عزلة الفئات المسيحية حدثت فى الغالب لاسباب تاريخية لم يعد لها وجود اليوم ، وعلى كل الاطراف السعى لازالة الرواسب والانتقال الى مرحلة جديدة ٠

معركة الدعاية والاعــلام :

لابد من سلوك الطريق العلمي للوصول الى انتصارات دعائية ٠٠ ولاباس فى الاستعانة بالخبرة الاجنبية ٠٠ كما ان تكوين مكتب للتنسيــق الاعــلامي العربى سيساعد الى حد بعيد على الوقوف فى وجه المد الاعلامى الصهيونى واخذ المبادرة من يده في المستقبل ٠٠ وابرز النقـاط التى يجب الانطلاق منها في دعايتنا هى :

١ ـ ابراز نوايا العرب السلمية :ـ خاصـــة في اوربا التى تتطير رعبا من الحرب ، والحرب الذرية لاسباب تاريخية ٠٠ ان النفسية الاوربية تعانى من مركبات الرعب الناتجة عن حربين عالميتين ٠٠ لذا فلن يعطف الاوربى على من يهدد باشعال حرب عالمية مهما كانت الدوافع ٠٠ ان الســلام يحتل فى نظر الاوربي مركزا يتقدم كثيرا على قضايا الحقوق الوطنيـــة والشــرعية ٠٠

٢ ـ التظاهر ٠٠ او القبول فعـــلا باى حل عملى ٠٠ اذا علمنا بان العـدو ، لاسباب ذاتية تتعلق بطبيعته ، لا يستطيع قبوله ٠٠ وذلك لاظهاره بمظهر المتعنت غير الراغب فى السلام ٠٠ وسيؤدى هذا الى عزلته عالميا ٠٠ كما اننا بهذا الاسلوب ننتزع من يده المبادرة وننقله الى موقف الدفاع ٠

٣ ـ الصبر ٠٠ ثم المزيد من الصبر ، الى ان يتحول العالم من موقف العداء الى الفهم ثم الى تأييد الحق العربى الواضح ٠٠ انها قضية تحتاج الى زمن وجهد شاق فليس من السهل بالنسبة للراى العام ان ينتقل من النقيض الى النقيض ٠٠ بدون أسباب قوية ٠٠ لان موقف الانسان من اى قضية يصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته ويكون دفاعه عن تلك القضية دفاعا عن سلامة قراراته ٠٠ ان واجبنا الان الهجـــوم على مرتكزات الفكرة الصهيونية لتقويضها ٠٠ ثم نزيل انقاضها لكى نجد افكار الناس مفتوحة مستعدة لتقبل وجهات نظرنا ٠

٤ ـ تحرك دعائي غير مباشر :ـ فى مجالات الصحافة والرياضة والفن والادب وغير ذلك ٠

كما ان واجبنا يلزمنا بالمساهمة فى كل اوجه النشاط العالمى ٠٠ للظهور بالمظهر الذى يناسب مركزنا كامة ذات تراث حضارى ٠٠ وهذه نقطة جوهرية، خاصة فى أوربا حيث الاهتمام بالفن والادب هو المقياس الاول ٠

ونستطيع فى مجال الرياضة التعاون عربيا لابراز فرق رياضية قويــة تساهم فى رفع سمعتنا ٠٠ ولهذا يجب ان نقوم بتجميع الطاقات فى فرق موحدة عربية ٠٠ أى اننا نرسل بعض الكفاءات الرياضية فى مجالات معينة الى دولـة عربية واحدة ٠

وبصورة اوضح :ـ تقوم الدول العربية بمساعدة لبنان مثلا على تكوين فريق قوى جدا لكرة السلة ، ومصر لكرة القدم ، والعراق للطائرة وهكــذا

نستطيع احراز انتصارات عالمية ترفع من سمعتنا ٠٠ واعتقد ان هذه القضية من واجبات المجلس الرياضى العربى او اى هيئة اخرى ذات علاقة ٠

ومرة اخرى لا أمل من تكرار التأكيد على ضرورة استخدام الاساليب العلمية واستدعاء خبراء اجانب فى الدعاية ٠

ضد العدو :ـ

لقد كان تحركنا على كل جبهة ، يستهدف اضعاف العدو تمهيدا لهزيمته بصورة غير مباشرة ٠٠

وهناك مجالات هى من صميم الصدام مع العدو ٠٠ ويجب ان نعطيها كل ما نملك من طاقة للنجاح فيها ٠٠

١ ـ صمود بلا حدود : وقد نجحت الامة العربية حتى الان فى ذلك ٠٠ حتى ان الاثار النفسية للهزيمة بدت تنحسر ومقياس الثقة بالنفس يتزايد يوما بعد يوم ٠

٢ ـ غيرالصدام المباشر : الى ان يحين موعد الصدام المباشر ، فان اساليب ووسائل نضالية اخرى يمكن ان تستخدم لمقاومة العدوان ٠

٣ ـ الدعم غير المحدود للمقاومة العربية : ان المقاومة العربية قادرة على الحاق ضرر بالغ بالعدو من حيث المعنويات ، والخطط الاقتصادية ، والقدرة العسكرية وسوف تتزايد المقاومة بصورة طبيعية ٠

ان الشجاعة خبرة ٠ والجرأة ٠٠ تجربة ٠٠

وشعب فلسطين يمارس الشجاعة والجرأة ٠٠ وسوف يتعلم مع الايام٠٠ ان التضحية ليست عملية مستحيلة ٠٠ وان القتال فى سبيل قيم عليا يولد لذة فى النفس لا تعادلها لذة ٠٠ وتتفوق على التطلعات الانانية التافهة ٠

هذا وان من واجب الدول العربية ان تتعهد الحركة الفلسطينية الفدائية بالحماية والرعاية ٠٠ دون ان تكون هناك وصاية على العمل الفدائى ٠٠ انها مسالة معقدة ، وقد تجد بعض الدول العربية تناقضا بين سيادتها كدولة وبين العمل الفدائي المسلح ، خاصة وان عناصر منحرفة قد تستغل هذا الموقف ٠٠ ولكن خطورة المسألة تستحق الصبر والحلم والمعالجة السليمة ٠٠ انها واجب كل عربى وخاصة اولئك الذين يجلسون في مراكز القيادة والتأثير ٠٠

٤ـ قدرة الردع :ـ وهى مرحلة تتقدم على مرحلة الصمود ٠٠ وتتمثل فى ادراك العدو بالتجربة العملية ان اى عدوان يعنى رد فعل معاكس يتفوق عليه فى الدرجة ويلغي آثاره النفسية والعلمية ٠

واذا استطعنا ـ واعتقد اننا قادرون فعلا ـ على منع العدو من ممارسة العدوان ٠٠ فان سلاحا من ابرز اسلحته يكون قد اصابه العطل ٠٠ ان قدرة الردع تمثل نصرا كبيرا للامة العربية ولو انه غير ظاهر بصورة جلية ٠

٥ ـ أهداف مرحلية :ـ التركيز على الهدف المرحلي دون اي كلمة عن هدف قادم ٠٠ وهذا يساعد على وضوح الرؤية بالنسبة لنا ٠٠ كما انه يمهد لظهور فئات متزايدة بين صفوف العدو تدعو الى القبول بهذه المرحلة خشية استحالة الوصول اليها فى المستقبل٠٠ انالتركيز علىهدف ازالة العدوان سيساعد على احداث انقسام داخلي لدى العدو ٠

٦ ـ الموقف المسدود ٠٠ كما تحدثنا فى فصل سابق ٠

٧ ـ الحرب النفسية ٠٠ وهى عمل يومى يجب ان لا يتوقف لحظة كما

ان اجهزة مهيأة يجب ان تلاحقه باستمرار دفاعا ضد هجمات العدو النفسية وحملات هجومية تشن عليه باستمرار لاشغال أجهزته النفسية بالدفاع ولاحداث هبوط فى معنوياته ٠

٨ ـ حوار مع بعض الفئات داخل اسرائيل : وذلك لكسر طوق الرعب الداخلى لدى اليهود ٠٠ ولاحداث تصدع داخلى ولغير ذلك من اسباب ذكرنا بعضها فى فصل سابق ٠

هذه هى الخطوط العريضة لخطة بسيطة نتحرك عليها فى مجابهتنا مع العدو ٠٠ ولا ازعم اننى اوفيت الموضوع حقه ٠٠ وانما هى خطوة على الطريق الطويل الذى يتطلب من كل عربى ان يجند كل ما لديه من امكانيات الفكر والعمل ٠٠

الوصول اليها فى المستقبل ٠٠ ان التركيز على هدف ازالة العدوان سيساعدحتما مختلفة ٠٠ ولكن آن الاوان لان نمزق جدران السلبية وان نطلق الامال والافكار الحبيسة لتساهم بأى قدر فى المعركة ٠

وبشائر نصر أكيد ، ولو أنه عسير ، تلوح في سماء حياتنا ٠



مطبعة الجيش العراقي
بغداد